المرأة

في المجتمع المعاصر



الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

المرأة فى المجتمع لمعاصر

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

المرأة فی المجتمع لمعاصر

اشارة

اسم الکتاب: المرأة فی المجتمع المعاصر

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: المرأة فی المجتمع المعاصر

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مکان الطبع: کربلاء

تاریخ الطبع: ۱۴۲۶ ق

الطبعة: اول

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الْحَمْدُ للّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ

الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

مالِكِ يَوْمِ الدّينِ

إِيّاكَ نَعْبُدُ وإِيّاكَ نَسْتَعِينُ

اهْدِنَا الصّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الّذِينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم

وَلاَ الضّآلّينَ

صدق الله العلی العظیم

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

تتعالی الصیحات الخادعة من هنا وهناک یوماً بعد یوم وهی تدعو إلی تحریر المرأة ومساواتها بالرجل، ودعوة المرأة المسلمة لتأخذ حظها من الحیاة کما أخذت به المرأة الغربیة، وتقلیدها ومحاکتها فی کل شیء، بدءً من الخروج علی الدین، ونبذ الحجاب والتزام السفور، ومخالطة الرجال والأجانب، وانتهاءً بآخر صرعات الموضة، والإناقة، وانتخاب ملکات الجمال، والغور فی شبکات الفساد والإفساد، وغیرها.

وفی الحقیقة لم تکن هذه الصیحات والدعوات إشفاقاً علی المرأة وتحریراً لها من العبودیة کما یزعمون بقدر ما هی دعوة للفساد والإفساد، فهی دعوة للانحلال الخُلقی والخروج علی الأسرة والعائلة، کما هی دعوة لإفساد المجتمعات وعلی الخصوص المجتمع المسلم، فیراد من المرأة أن تکون سلعة رخیصة وألعوبة بید الشیاطین، یلهون بها ویقضون معها شهواتهم ورغباتهم، ثم یرمونها بعیداً

بعد ما تخسر کل شیء.

ونحن إذا نظرنا إلی المجتمع الغربی الیوم، وما فیه إباحیة تهدد المجتمع والأسرة معاً، ومجون واختلاط، نراه مجتمعاً معقداً ملیئاً بالکآبة والحزن وبکل صور الإباحیة والخلاعة، وأن ضحایا الاختلاط والحریة یملأون السجون والأرصفة والبارات والبیوت السریة، بالإضافة إلی عصابات الإجرام والمخدرات والمتاجرة بالرقیق الأبیض وغیرها.

فقد أدی هذا الأمر من الإباحیة والمجون إلی زلزلة القیم والأخلاق، وتفکک الأسر. فالفتاة هناک تلعب، تلهو، تعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدی والدیها ومدرسیها والمشرفین علیها، تتحداهم باسم الحریة والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحیة والانطلاق، تتزوج فی دقائق، وتطلق بعد ساعات، تتصرف کما یحلو لها من دون النظر فی العواقب والأمور.

وبالرغم من ادعاء الغرب بأنه قد أعطی المرأة حقوقها کاملة، لکن الواقع یظهر خلاف ذلک، إذ ما زالت المرأة تقف خلف الرجل فی کافة المیادین، وقد أظهرت الإحصائیات أن المرأة البلجیکیة تحصل علی أجر أقل مما یتقاضاه الرجل عقب حصولها علی الشهادات والتحاقها بالوظائف المختلفة، وتذکر أن نسبة أجر المرأة البلجیکیة تصل إلی ما یعادل ۸۹٪ من قیمة ما یتقاضاه الرجل. وأما باقی دول الاتحاد الأوروبی، فإن المرأة تحصل علی نسبة أقل حیث یصل معدل ما تتقاضاه من الأجر إلی ۸۴٪ من قیمة ما یتقاضاه الرجل الأوروبی().

وأما بالنسبة إلی العنف والاغتصاب الجنسی، فقد أفادت دراسة أوروبیة نشرت فی ستراسبورغ: أن امرأة من کل خمس نساء تقع ضحیة أعمال عنف مرتبطة بجنسها فی دول مجلس أوروبا الأربعین. وحسب الدراسة التی أجراها مجلس أوروبا فإن العنف یطال النساء من کل الأعمار وکل الطبقات الاجتماعیة وکل الثقافات. کما أکد معهد الإحصاء الإیطالی: إن ما لا یقل عن ۴٪ من الإیطالیات ما بین (۱۴–۵۹) عاماً هن ضحایا للاغتصاب الجنسی، وأن مجموع الإیطالیات اللاتی تعرضن لعملیات تحرش ومضایقة جنسیة یصل إلی تسعة ملایین إیطالیة. وأضاف التقریر أن ۲۹٪ من عملیات الاغتصاب ترتکب داخل البیوت المغلقة،

و۵ر۱۰٪ داخل السیارات، وکشف التقریر أیضاً إلی نحو ۱۴ ملیون إیطالیة یخشین السیر فی الشوارع المظلمة والأماکن المهجورة من دون رجالهن().

هذا واقع حال المرأة فی الغرب، وأما فی الإسلام فإن المرأة حرة کریمة ومصونة، لها ما للرجل وعلیها ما علی الرجل بلا تمییز ولا احتقار ولا اضطهاد ولا تفضیل لأحد علی الآخر إلا بالتقوی والعمل الصالح. فلقد أکرم الإسلام المرأة أیما إکرام، حیث ورد عن الإمام الصادق علیه السلام قوله: أکثر الخیر فی النساء ()، و أن العبد کلما ازداد إیمانه ازداد حبه للنساء ()..

أی إکرام وتقدیر هذا للمرأة؟. بینما نری نظرة المبادئ الأخری للنساء نظرة احتقار وازدراء، وأنها مخلوقة مجردة من جمیع الحقوق الإنسانیة، وأنها المسئولة عن انتشار الفواحش، والمنکرات وما آل إلیه المجتمع من انحلال خُلقی شنیع، وأنها کما یقول ترتولیان الملقب بالقدیس: مدخل الشیطان إلی نفس الإنسان، ناقضة لنوامیس الله، مشوهة للرجل. وکما قال أحد رجال الکنیسة المدعو بونا فنتور الملقب بالقدیس أیضاً: إذا رأیتم المرأة، فلا تحسبوا أنکم ترون کائناً بشریاً، بل ولا کائناً وحشیاً، وإنما الذی ترون هو الشیطان بذاته، والذی تسمعون به هو صفیر الثعبان.

لهذا أصبحت المرأة عندهم تعتبر کسائر أمتعة الحیاة، حاجتهم إلیها ساعة، وغناهم عنها ساعات.

أما الحسرة، والندامة فهاجس یطاردها فی کل مکان حتی إذا بلغت السن القانونی عندهم؛ فحینئذ لا أب رحیم یشفق علیها، ولا أخ غیور یدافع عنها، ولا قریب یسأل عنها؛ لذا تراها تخرج للبحث عن کسب لقمة تعیش بها، فأصبحت مبتذلة حتی أعرض الشباب عن الزواج واکتفوا بالطرق غیر الشرعیة للحصول علیها، فاضطرت المرأة أن تستمر فی العمل لتعیش؛ لا لتعمل وتبنی مجتمعاً وحضارةً کما یزعمون کلا، بل لتعیش ولو علی حساب عفتها وحیائها.

ویمکن للقارئ الکریم أن یری فی هذا الکتاب (المرأة فی المجتمع المعاصر) للإمام الراحل السید محمد الحسینی الشیرازی رحمة الله

عليه منزلة المرأة وكرامتها فى الإسلام وعلو شأنها ورفعة مكانتها، وكيف أكرمت فوصلت إلى مرتبة العصمة بفضل إيمانها.

وقد قامت مؤسسة المجتبى بطبع ونشر هذا السفر القيم مساهمة منها فى مجال توعية المرأة المسلمة وزيادة وعيها وتنوير أفكارها، ودرءً لما يحيط بها من أفكار ودعوات هدامة تريد طمس شخصيتها ومسخ هويتها.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب المؤمنات والمؤمنين، كما نفع بغيره، وأن يمن على الإمام الراحل رحمة الله عليه بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

مريم البتول عليها السلام

قال الله تبارك وتعالى: وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعالَمِينَ ().

لقد جاءت هذه الآية الكريمة المباركة فى سياق ذكر الأنبياء والصديقين عليهم السلام()، والتى خصت بمحتواها نبأ السيدة مريم عليها السلام وهى ابنة عمران أم المسيح عليه السلام، وكفاها فخراً أن يدخل ذكرها فى ذكر الأنبياء عليهم السلام فى كلامه تعالى وهى ليست منهم.

نعم، تعتبر السيدة مريم عليها السلام نموذجاً ومُثلاً عظيماً من النساء خلد ذكرها القرآن الكريم، وذلك لما تمتعت به من صفات مباركة وسيرة صالحة، وقد عانت الكثير حين ولدت نبى الله السيد المسيح (على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام) بطريقة إعجازية غير ما جرت به القوانين المتعارفة والسنن الكونية المألوفة.

وكان من أشهر ألقابها: البتول، وهى المنقطعة عن الرجال والنكاح والتزويج، أو هى المنقطعة إلى الله بالعبادة().

معجزة مريم وابنها عليهما السلام

ولتوضيح الآية الشريفة نقول بإيجاز : وَ أى: اذكر يا رسول الله صلى الله عليه و اله المرأة الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا أى: حفظت نفسها عن الفساد، وهذا لرد اليهود الذين قالوا فيها شراً. والفرج فى اللغة العربية بمعنى مقدم الثوب؛ فإن الناس رجالاً ونساءً كانوا يجعلون فى أطراف ثيابهم فرجاً، وهو ما تعورف عليه عند أهل البادية، حيث يجعلون تحت اليدين فرجة من اليمين وفرجة من اليسار؛ ولذا سمى مقدم الثوب فرجاً (من الانفراج). فيا رسول الله اذكر فى هذا الكتاب مريم الصديقة عليها السلام أم عيسى التى أحصنت فرجها، يعنى حفظت ثوبها، وهذا كناية عن العفة؛ لأنها حفظت ثوبها من الزنا، وهذا مدح لها بالعفة والصيانة، وردّ لما أتهمها به اليهود.

وهنا لابد أن نذكر أن على النساء الإقتداء بالسيدة مريم عليها السلام فى كيفية وطريقة الحجاب التى أمر الله بها، وهكذا الإقتداء بالنساء الطاهرات من أهل البيت عليهم السلام كالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، والسيدة زينب عليها السلام، وسائر أمهات المعصومين عليهم السلام وبناتهم وأخواتهم ومن أشبه، حيث يلزم عليهن الاحتياط والدقة فى الحجاب والتحفظ، بأن لا يرى الرجل يدها ولا شعرها ولا قدميها، وهذا التحفظ من لوازم العفة والحمد لله ما أكثر النساء المؤمنات العفيفات اللواتى يحتطن فى هذا الأمر .

كما عليهن أن ينصحن الأخريات فى الالتزام بما قد يغفلن عنه، أو لا يشعرن بما يصدر منهن من تصرفات تنافى عفة المرأة وكرامتها.

والسيدة مريم عليها السلام كانت قد أحصنت فرجها، يعنى أنها كانت منذ صغرها متحفظة، ومحافظة على نفسها وعلى ثوبها وعلى وجهها وعلى شعرها وعلى يدها وعلى رجلها.

وفى الآية الكريمة إشارة أيضا إلى مسؤولية الفتيات المؤمنات بوجوب مراعاة الحجاب من أجل حماية الدين والمجتمع.

أما قوله تعالى: فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا فإن النافخ كان جبرائيل عليه السلام، لكنه حيث كان بأمر الله تعالى، نُسب النفخ إليه تعالى، والروح أضيف إليه سبحانه تشريفاً ()، كإضافة البيت إليه، وقد كان النفخ فى جيب ثوبها، وتكوّن من ذلك النفخ السيد المسيح عليه السلام، والضمير هنا وهو (الهاء) يعود إلى البتول مريم عليها السلام، والنفخ فيها من الروح كناية ودلالة واضحة على عدم استناد ولادة عيسى عليه السلام إلى العادة الجارية والمتعارفة عند البشر فى حالة الإنجاب، من تطور النطفة أولاً ثم نفخ الروح فيها، فإذا لم يكن هناك نطفة لم يبق سوى نفخ الروح فيها، وهى الكلمة الإلهية كما قال الله تعالى: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ () أى كلاهما آدم وعيسى عليهما السلام استغنيا عن النطفة المتعارفة عند البشر.

وقوله مِنْ رُّوحِنَا من قبيل (الإضافة التشريفية) فيقال: بيت الله يعنى مكة المكرمة، فلا يقصد منه أن الله يسكن فى هذا البيت، بل: إضافة البيت إلى الله إضافة تشريفية، وكذلك حينما نقول: على ولى الله، فإضافة على عليه السلام إلى الله تعالى تشريف لعلى عليه السلام ()، أو فى الآية الكريمة: نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا ()، فإن كل النوق هى من خلق الله وهى ملك الله، فلا خالق ولا مالك حقيقى فى هذا الكون غير الله، لكن الإضافة هنا أيضاً تشريفية. كذلك عندما نقول: أشهد أن محمداً عبده ورسوله فإن أكبر مقامات التشريف وأعظمها درجة عند الله تعالى هى العبودية الحقة، وإن كمال العبودية وتمامها درجة لا ينالها إلا المصطفون من الأنبياء والرسل عليهم السلام وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليه و اله، وإلا ـ فكلنا عباد الله حتى الشيطان والكافر والفاسق فكلهم عباد الله وإن لم يلتزموا بمقتضيات العبودية ولم يرعوا حق المولوية.

على هذا الأساس لما أراد الله أن يشرف عيسى ومريم عليهما السلام ذكرهما فى هذه الآية المباركة: فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنَا وقد ورد فى معنى النفخ قولان:

الأول: إن الله تعالى أجرى روح المسيح بن مريم عليه السلام كما يجرى الهواء بالنفخ، فتكون إضافة الروح إلى البارى عزوجل إضافة تشريفية لإظهار منزلة عيسى عليه السلام ومقامه عند الله.

الثانى: إن الله تعالى أمر جبرائيل عليه السلام فنفخ فى جيب مريم عليها السلام بإذن الله تعالى فصار المسيح عليه السلام فى رحمها.

وَجَعَلْنَاهَا أى: جعلنا مريم وَابْنَهَا المسيح آيَةً لِلْعالَمِينَ أى: دلالة على وجود الله وقدرته، والمراد ب آيَةً الجنس، فلا يقال: أنهما آيتان، يعنى: جعلنا مريم عليها السلام وجعلنا عيسى عليه السلام آية ومعجزة وعلامة لكل أهل الأرض؛ لأن العالم ما شهد ولا رأى قبل عيسى عليه السلام إنساناً يولد من امرأة بكر لم يمسها بشر، فهو خلق من الأم فقط بدون أن يكون هناك أب().

نعم، هذه معجزة؛ لأن الناس ومنذ أن خلق آدم وحواء إلى عيسى لم يسمعوا بأن أحداً خلق من غير أب سوى آدم وحواء، فإن الله تعالى خلقهما من غير أبوين.

وهذه المعجزة التى يذكرها القرآن الحكيم ويمدح السيدة مريم عليها السلام ويبين مكانتها فى المجتمع وأنها (آية) إلى الله عزوجل ودلالة عليه، تعطى دوراً مهماً للمرأة وتنسب إليها مهام ومسؤوليات فى سبيل الخير والفضيلة والدلالة على الله سبحانه؛ لأن الإسلام لا يجعل من المرأة آلة أو أداة لإشباع الغريزة وتقديم الخدمة، بل منحها وقلدها دوراً مهماً فى الحياة، من أجل إيجاد مجتمع تربوى صالح، ومن هذا المنطق نبحث فى موضوع المرأة فى الرؤية الإسلامية بإيجاز.

لمحة عن حياة المرأة عبر التاريخ

نبتدئ بلمحة مختصرة عما جرى على المرأة عبر التاريخ وقبل بزوغ شمس الإسلام..

مروراً بالأمم غير المتمدنة..

ثم حياة المرأة فى الأمم المتمدنة قبل الإسلام..

ثم المرحلة الذهبية التى طرأ عليها من تغير وتطور وعز واحترام وضمان لجميع الحقوق فى فجر الإسلام..

ثم حياة المرأة من خلال ما يسمى بالمدنية والحضارة الغربية، ولو مروراً سريعاً، حتى تتبلور لدينا فكرة واضحة عن دور الإسلام العميق الـذى أعطى للمرأة مكانتهـا ومنزلتها، تلك المنزلـة الساميـة، والدرجـة الرفيعـة والمكانـة المرموقـة فى داخل المجتمع، وأعطاها كامل حقوقها الإنسانية وحافظ على شخصيتها وشرفها.

فعند ملاحظة حياة المرأة فى الأمم غير المتمدنة، كالأمم التى كانت قاطنة فى بعض مناطق أفريقيا، واستراليا، والجزائر البعيدة، وأمريكا القديمـة وغيرهـا، نجـد أن حيـاة النساء فى هـذه الأمم بالنسـبة إلى حياة الرجال كانت كحياة الحيوانات الداجنـة التى تربى فى الحقول والمزارع والبيوت؛ إذ كـان الرجـل يتصـرف بهـا كما يتصـرف الإنسان بالحيوان وكيفما يشاء، فكما يسـتفاد من الحيوانات من شـعرها ووبرهـا ولحمهـا وعظمها ودمها وجلـدها وحليبها وحراسـتها وفى حمل الأثقال وفى الحرث وفى الصـيد، إلى غير ذلك من احتياجات الإنسان الحياتيـة والمعيشـية الكثيرة، كـذلك كانت نفس النظرة بالنسـبة للمرأة! حيث كانت موضـعاً لقضاء حاجاته ورغباته وآلـة بيده ليس إلا، دون ملاحظة إنسانيتها ومشاعرها وآمالها وآلامها ورغباتها.

فكـان للرجل المتسـلط عليها كالأب أو الزوج أو الأخ الأقوى أن يبيعها، أو يهبها، أو يقرضـها للخدمـة أو الفراش أو الإستيلاد، أو لأى غرض من أغراض الإقراض. بل كان له الحق فى أن يقتلها، أو يتركها تموت من الجوع، أو حتى يأكلها، إن رغب أو اضطر لذلك.

ومـا كـان على المرأة فى هـذه المجتمعـات إلاـ أن تطيع وتنفـذ الأـوامر، فهى لم تكن تخـدم فى البيت وتربى الأولاـد ومـا أشـبه من احتياجـات الأسـرة فقـط، بـل كـانت تكلف وتجبر على القيـام بأعمال شاقـة فوق قـدرتها وطاقتها، كإعـداد الطين للبناء وغير ذلك من الحرف والصناعات التى تشق على الرجال فكيف بالنساء.

أما حياتها فى الأمم المتمدنة التى كانت قبل الإسلام فلم تكن بأحسن كثيراً منها فى الأمم السابقة؛ فهى ليست ذات استقلال وحرية، لا فى إرادتها ولا فى أعمالها، وتعانى من عـدم احترامها كزوجة لها شخصـيتها ومكانتها وإنسانيتها؛ إذ ليس لها اسـتقلالية وحرية فى قرار يختص بها فضلاً عن غيرها.

وبالمقابل كان عليها أن تتحمل المعاناة والمصاعب فى جميع مرافق الحياة من كسب وكد وأعمال قاسية وصعبة خاصة من ناحية بنيتها الجسـمية وغير ذلـك، فلم يكن عليهـا أن تختص بـأمور البيت والأولاد، بل كان عليها أن تطيع الرجل فى جميع ما يأمرها ويريـد منها، حتى إذا لم ترغب بذلك وكان فوق طاقتها.

وكان يمكن لعدة رجال أن يتزوجوا امرأة واحدة يشتركون فى التمتع بها، ويلحق أولادها بأقواهم.

أمـا فى أيـام حيضـها ودورتهـا الشـهرية كان عليها أن تتحمل كل أنواع الازدراء والنفور، حيث يجب عليها أن تنفرد عن عائلتها بأكلها وشربها؛ فهى نجسة خبيثة فى نظرهم.

ومما يذكر عن حال المرأة تحت ظل ما عرف بشريعة حمورابى():

إن المرأة كانت تابعة للرجل بكافة أمورها دون أى اسـتقلال؛ إذ أن الزوجة التى لم تُطع زوجها، أو اسـتقلت بعمل معين دون موافقته، كـان يحق للرجـل أن يطردهـا من بيته، أو يتزوج عليهـا زوجـة أخرى، وتعامل الأولى كملك يمين، بل كان لزوجها الحق فى قتلها إن أخطأت فى بعض شؤون المنزل بإغراقها فى الماء. لـذا كان للرجل أن يمسـكها متى أراد، ويتركها متى شاء، وما عليها إلا تنفيـذ أوامر الرجل.

وكـذلك هو حال المرأة السومريـة() شأنها كسابقتها من ناحيـة المعاملـة الفَظة والغليظة، والتعامل على أساس أنها تابعة للرجل فى كل

شیء، وما خلقت إلا لإسعاده.

أما المرأة فی بلاد الروم، فهی الأخری لم تکن بأفضل حال، وإذا أخـذنا بنظر الاعتبار أن الروم من أقـدم الأمم وضـعاً للقوانین المدنیهٔ، نلاحظ أنها وضـعت بعض القوانین التی تخص البیت والأسـرهٔ. وجعلت لرب البیت الزوج أو الأب نوع ربوبیـهٔ وسـلطهٔ شبه مطلقهٔ علی ذویه، فقـد کـان یعبـده أهـل بیته، وله الاختیـار التـام والمشـیئهٔ النافـذهٔ فی جمیع أمور العائلـهٔ من زوجـهٔ وأولاد حتی القتل لو رأی أن الصـلاح فیه، ولاـ یعـارضه فی ذلـک معـارض. وکانت تعتبر النساء أدنی مرتبـهٔ من کل الرجال فی العائلـهٔ حتی من الأبناء التابعین، فلا تسمع لهن شکوی، ولا تنفذ لهن معاملهٔ. ولم تکن المرأهٔ تعتبر جزءً أصیلًا فی البیت، بل هی تبع، والقرابهٔ الرسمیهٔ المعتبرهٔ فی التوارث ونحوه مختصـهٔ بما بین الرجال من علاقهٔ، وأما النساء فلا. وکان بید الرجل زمام حیاتها یفعل بها ما یشاء، فربما باعها أو وهبها، أو ربما أقرضها للتمتع، وربما أعطاها فی سداد دَین علیه أو خراج ونحوهما، وربما ساسها بقتل أو ضرب أو غیرهما.

ومما یـدل علی امتهان کرامـهٔ المرأهٔ ما ظهر بشـکل واضـح فی مجتمع الروم من مظاهر الفسق والفجور، جعل المرأهٔ ألعوبـهٔ بید الرجل یقضـی منها حاجته، فکثرت الدعارهٔ والفحشاء، وزینت البیوت بصور ورسوم کلها دعوهٔ سافرهٔ إلی الفجور، وأصـبحت المسارح مظاهر للخلاعهٔ والتبرج الممقوت.

والمرأهٔ الیونانیهٔ، أیضاً وضعها کان قریباً من وضع المرأهٔ عند الروم.

أمـا المرأهٔ الصـینیهٔ، فاعتبرهـا القـانون الصـینی تابعـهٔ للرجـل، تنفـذ أوامره وتقضـی حـاجته، ولا میراث لها. وزواج المرأهٔ کان نوعاً من اسـتعبادها، وکانت لا تشارک زوجها ولا أبناءها الغذاء، بل علیها أن تجلس جانباً لوحدها، کما یحق لمجموعهٔ من الرجال أن یتزوجوا امرأهٔ واحدهٔ یشترکون فی التمتع بها والاستفادهٔ من أعمالها.

وکان قدماء المصریین یعاملون المرأهٔ معاملهٔ حقیرهٔ شأنها شأن الخدم، وللرجل أن یتزوج بأخته، ولا یدعوها تخرج من البیت إلا لعبادهٔ الآلهٔ، بل إنهم کانوا یقدمون أجمل فتاهٔ عندهم قربان وترضـیهٔ وسکناً لغضب النیل وفیضانه بعدما یزینوها بأبهی حلهٔ لکی یرضی بها، فیلقونها فی نهر النیل فی مراسم خاصهٔ لئلا یفیض علیهم.

ولم تکن المرأهٔ الفارسـیهٔ أوفر حظاً من صویحباتها الهندیات والمصریات، فالمجتمع الفارسی القدیم کان ینظر إلی المرأهٔ نظرهٔ احتقار وازدراء، وهو یعاقبها أشد المعاقبهٔ وأقساها لأی إساءهٔ أو تقصیر فی حق زوجها.

أما المرأهٔ الهندیـهٔ، فبالرغم من أن بلاد الهنـد آنـذاک کانت تعتبر ذات حضارهٔ نسبیـهٔ تتصف بالعلم والتمـدن والثقافهٔ، إلا أنهم کانوا یعاملون المرأهٔ معاملـهٔ قاسیـهٔ لا رحمـهٔ فیها. فالمرأهٔ عنـدهم مملوکـهٔ للرجل فی العائلـهٔ کالأب أو الزوج أو ولـدها الکبیر، محرومهٔ من التملک حتی بالإرث، وعلیها أن ترضی بأی رجل یقبل به أبوها أو أخوها، وهی مجبرهٔ علی العیش معه إلی آخر حیاته، ولیس لها حق المطالبهٔ بالطلاق لأی سبب من الأسباب، وفی أیام حیضها علیها أن تنفرد بمأکلها ومشربها، لأنها نجسهٔ خبیثهٔ باعتقادهم .

والأدهی من ذلک کله أنها کانت تحرق مع زوجها إذا مات، فإذا مات الرجل منهم یحرقونه بالنار، ویأتون بزوجته المسکینهٔ ویلبسونها أفخر ثیابها وحلیها ویلقونها علی جثـهٔ زوجها المحترقـهٔ لتأکلها النیران معه. والمرأهٔ عندهم هی مصدر الشـر والإثم والانحطاط الروحی والخلقی.

وفی بعض التقاریر: إن نظام (ساتی) فی الهند کان یحتم علی المرأهٔ التی یتوفی عنها زوجها أن تلحق به من خلال حرق نفسـها لتکون قریبهٔ منه بحیاته ومماته.

وکلمهٔ (ساتی) تعنی المرأهٔ الطاهرهٔ أو المقدسهٔ التی تحرق نفسـها لأجل زوجها، أو وفقا لفلسفهٔ طبقهٔ الراجبوت فإن ساتی تعنی المرأهٔ الصالحـهٔ التی أصـبحت قادرهٔ علی تقدیم نفسـها کهبهٔ حیث کان یعتقد أنه بفعلها هذا سـتخلص نفسـها وأفراد أسـرتها وذویها من هم البعث من جدید أو التجسید وهو (تحول روح المیت إلی حیوان أو طائر) حسب المعتقد الهندوسی!.

وکـانت النسـاء فی تلـک الحقبـهٔ التاریخیـهٔ یؤدین هـذه العادهٔ باختیار أو بإکراه تعبیرا عن الإخلاص والتودد لأزواجهن وللحفاظ علی

شرفهن من أن يدنس.

تذكر كتب الفيشنو الهندوسية المقدسة أن عادة الساتى كانت تمارس ما بين القرن الأول والثانى للميلاد.

وعلى الرغم من استنكار جميع الأوساط لهذا النظام غير الإنسانى فإن قصص المهابراتا تروى أن امرأة تدعى المادرى أحرقت نفسها فى موكب إحراق زوجها وذلك فى القرن السادس للميلاد.

وكان نظام الساتى يمارس فى ولايات الهند الشمالية والجنوبية إضافة إلى أنه كان يمارس حتى فى عهد المغول وإبان أيام حكم الاسكندر الأكبر الذى بذل جهودا كبيرة للقضاء على هذه العادات إلا أن جميع الجهود ذهبت أدراج الرياح أمام التعصب القبلى الأعمى لهذا النظام الذى كان مترسخا لاسيما فى أذهان النساء.

وطريقة ممارسة هذا النظام كانت تتم عند موت الزوج حيث تؤخذ جثته إلى المحرقة وتؤمر زوجته فتتزين بأحسن ما عندها من ثياب وتتعطر بأحسن عطر ثم تتبع الجنازة برفقة ذويها وأهلها إلى أن تصل إلى المحرقة.

وكانت المحرقة تشعل عند قدومهم ثم تؤمر الزوجة فتجلس عند جنازة الزوج المتوفى ثم تبدأ بالنواح على رحيله عنها حتى تصل إلى درجة تفقد صوابها وبعدها يقوم عدد من الرجال بربطها فوق جثة زوجها ويصبون فوقهما سائلا سريع الاشتعال ثم تضرم فيهما النار حتى تصبح جثتاهما رمادا.

ولم يستثن من هذه العادة الظالمة تلك الفتيات الصغيرات اللائى تزوجن فى سن مبكرة جدا وأغلبهن فى العاشرة من أعمارهن فكان عليهن إحراق أنفسهن بحجة المحافظة على شرفهن من أن لا يدنسه أحد بعد أزواجهن وحسب التقاليد والأعراف الهندوسية فإن الأرامل لا يحق لهن الزواج مرة أخرى إذا توفى عنهن أزواجهن.

أما اللائى كن يمتنعن عن القيام بهذا العرف فكان جزاؤهن أن يقذفن بالقوة داخل النار، وإن حاولن الهرب كن يحضرن مرة أخرى ويرمين فى النار لأنهن حسب زعمهم يردن تدنيس شرفهن وشرف القبيلة ثم يصب فوقهن حديد مصهور ليمتن طاهرات غير مدنسات!.

المرأة فى الجاهلية

أما حالة المرأة عند العرب الجاهليين الذين كانوا قاطنين فى شبه الجزيرة، فإنها إن لم تكن أسوأ من غيرها فى الأمم الأخرى لم تكن بأفضل؛ إذ كانوا لا يرون للمرأة استقلالاً فى الحياة ولا حرمة ولا شرافة، وكانت النساء لا تورث، وكانت تلك القبائل من العرب يئدون البنات، حيث ابتدأ فى ذلك بنو تميم لواقعة كانت لهم مع النعمان بن المنذر() أسرت فيها عدة من بناتهم فأغضبهم ذلك فابتدروا بالوأد قضاءً على المرأة، ثم سرت العادة فى غيرهم من القبائل.

وخير وصف لذلك ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام فى إحدى خطبه الشريفة وقد وصف حال العرب قبل الإسلام فقال: فَالأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ، والأَيْدِى مُخْتَلِفَةٌ، والْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِى بَلاءِ أَزْلٍ، وأَطْبَاقِ جَهْلٍ، مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ، وأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ ().

وذُكر فى قصة وأد البنات أنه: كان قوم من العرب يئدون البنات، قيل: إنهم بنو تميم خاصة، وإنه استفاض منهم فى جيرانهم، وقيل: بل كان ذلك فى تميم وقيس وأسد وهذيل وبكر بن وائل، وقال قوم: بل وأدوا البنات أنفة، وزعموا أن تميماً منعت النعمان الإتاوة سنة من السنين، فوجه إليهم أخاه الريان بن المنذر، وجل من معه من بكر بن وائل، فاستاق النعم وسبى الذرارى، فوفدت بنو تميم إلى النعمان واستعطفوه، فرق عليهم وأعاد عليهم السبى، وقال: كل امرأة اختارت أباها ردت إليه، وإن اختارت صاحبها تركت عليه، فكلهن اخترن آباءهن إلا ابنة قيس بن عاصم فإنها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرخ اليشكرى، فنذر قيس بن عاصم المنقرى التميمى أن لا يولد له بنت إلا وأدها، والوأد أن يخنقها فى التراب ويثقل وجهها به حتى تموت، ثم اقتدى به كثير من بنى تميم، قال

سبحانه: وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ? بِأَيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ()، أی: علی طریق التبکیت والتوبیخ لمن فعل ذلک أو أجازه.

روی الزبیر فی (الموفقیات): إن أبا بکر قال فی الجاهلیة لقیس بن عاصم المنقری: ما حملک علی أن وأدت؟. قال: مخافة أن یخلف علیهن مثلک().

وقال ابن عباس: کانت المرأة فی الجاهلیة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة، وقعدت علی رأسها، فإن ولدت بنتاً رمت بها فی الحفرة، وإن ولدت غلاماً حبسته().

وکان الرجل من ربیعة أو مضر یشترط علی امرأته، أن تستحیی جاریة وتئد أخری، فإذا کانت الجاریة التی توأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته، وقال لها: (أنتِ علیَّ کظهر أمی إن رجعت إلیکِ ولم تئدیها)، فتتخذ لها فی الأرض خداً، وترسل إلی نسائها فیجتمعن عندها ثم یتداولنها حتی إذا أبصرته راجعاً دستها فی حفرتها ثم سوت علیها التراب.

وقیل: کانت الجاهلیة یقتل أحدهم ابنته ویغذو کلبه، فعاتبهم الله علی ذلک، وتوعدهم بقوله: وإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ? بِأَيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ().

وروی فی قصة تبین مدی القساوة والظلم الذی کان یلحق المرأة والبنت فی الجاهلیة، أن رجلًا من أصحاب النبی صلی الله علیه و اله کان لایزال مغتماً بین یدی رسول الله صلی الله علیه و اله.

فقال له رسول الله صلی الله علیه و اله: ما لک تکون محزوناً؟.

فقال: یا رسول الله، إنی أذنبت ذنباً فی الجاهلیة، فأخاف أن لا یغفره الله لی وإن أسلمت!.

فقال له: أخبرنی عن ذنبک؟.

فقال: یا رسول الله، إنی کنت من الذین یقتلون بناتهم، فولدت لی بنت فتشفعت إلیَّ امرأتی أن أترکها، فترکتها حتی کبرت وأدرکت، وصارت من أجمل النساء فخطبوها، فدخلتنی الحمیة ولم یحتمل قلبی أن أزوجها أو أترکها فی البیت بغیر زوج، فقلت للمرأة: إنی أرید أن أذهب إلی قبیلة کذا وکذا فی زیارة أقربائی فابعثیها معی.

فسرّت بذلک وزینتها بالثیاب والحلی، وأخذت علیَّ المواثیق بأن لا أخونها، فذهبت بها إلی رأس بئر فنظرت فی البئر، ففطنت الجاریة أنی أرید أن ألقیها فی البئر، فالتزمتنی وجعلت تبکی، وتقول: یا أبتِ، أیش ترید أن تفعل بی!

فرحمتها، ثم نظرت فی البئر فدخلت علیَّ الحمیة، ثم التزمتنی وجعلت تقول: یا أبتِ لا تضیع أمانة أمی.

فجعلت مرة أنظر فی البئر ومرة أنظر إلیها فأرحمها، حتی غلبنی الشیطان فأخذتها وألقیتها فی البئر منکوسة، وهی تنادی فی البئر: یا أبتِ، قتلتنی.

فمکثت هناک حتی انقطع صوتها فرجعت.

فبکی رسول الله صلی الله علیه و اله وأصحابه، وقال: لو أمرت أن أعاقب أحداً بما فعل فی الجاهلیة لعاقبتک ().

وهکذا کانت تُظلم المرأة بکل قسوة، ولم تکن تحظی بنظرة التقدیر والاحترام فی المجتمع الجاهلی والقبلی قبل الإسلام، فهی تابعة لأبیها أو لزوجها، لا یحق لها التصرف بأی شیء لأنها وما تملک لولیها.

وقد کان من حق الولد أن یمنع أرملة أبیه من الزواج، بمجرد أن یضع علیها ثوبه فیرثها، بل کان له أن یتزوجها وبغیر مهر إن شاء، أو یزوجها لمن یشاء ویأخذ مهرها.

وکانت هذه العادة سائدة حتی بُعث نبی الرحمة والإنسانیة الرسول العظیم صلی الله علیه و اله، فأبلغهم نزول التحریم من الله لهذا النوع من الزواج.

فقد ذکر فی قصة کبشة بنت معن بن عاصم، أنها لما مات زوجها أبو قیس بن الأسلت انطلقت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وقالت: یا نبی الله، لا أنا ورثت زوجی ولا أنا ترکت فأنکح، فنزل قوله تعالی: وَلَا تَنْکِحُوا ما نَکَحَ آباؤُکُمْ مِّنَ النِّساءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ کَانَ فاحِشَةً وَمَقْتاً وَساءَ سَبِیلًا ()، فهی أول امرأة حرمت علی ابن زوجها.

وروى عن ابن عباس أنه قال: إذا مات الرجل وترک جاریـة، ألقی علیها حمیمه ثوبه فیمنعها من الناس، فإن کانت جمیلة تزوجها، وإن کانت قبیحة حبسها حتی تموت. وظل هذا شأنهم إلی أن نزل الوحی بتحریم ذلک.

وکانت العرب تتشاءم إذا ولـدت لأی أحـد منهم بنت، فإن الرجل منهم یعتبرها عاراً علی نفسه، کما جاء فی قوله تبارک وتعالی: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثی ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ کَظِیمٌ ? یَتَواری مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَیُمْسِکُهُ عَلی هُونٍ أَمْ یَدُسُّهُ فِی التُّرابِ أَلاَ سَاءَ مَا یَحْکُمُونَ () لکن یسره الابن مهما کثر ولو بالإدعاء والإتحاف، حتی أنهم کانوا یتبنون أولاد الزنا، وربما تنازع رجال من صنادیدهم وأولی الطول منهم فی ولد ادعاه کل لنفسه().

العزة فی الإسلام

أما الإسـلام فإنه أبدع فی حق المرأة أمراً ما کانت تعرفه الدنیا منذ عصور طویلة؛ فإنه خالف تلک العادات الظالمة بأجمعها، حیث بین أن المرأة کالرجل فی الإنسانیـة یتساویان، وکل إنسان ذکراً کان أم أنثی فإنه یشترک فی حقیقـة واحـدة، وهی أنه لا فضل لأحد علی أحـد إلاـ بالتقوی، وبهـذا صـدح القرآن الکریم حینما قال سـبحانه وتعالی: یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثی وَجَعَلْناکُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ
أَتْقاکُمْ ().

ثم قال سبحانه وتعالی: أَنِّی لاَ أُضِیعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْکُمْ مِّنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُکُمْ مِّنْ بَعْضٍ ().

وقـال جـل شأنه: لَیْسَ بِأَمانِیِّکُمْ وَلا أَمانِیِّ أَهْلِ الْکِتابِ مَنْ یَعْمَلْ سُوءاً یُجْزَ بِهِ وَلا یَجِـدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِیّاً وَلاَ نَصِـیراً ? وَمَنْ یَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ مِنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ یَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا یُظْلَمُونَ نَقِیراً ().

وقال عزوجل: مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْیِیَنَّهُ حَیاةً طَیِّبَةً وَلَنَجْزِیَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا کَانُوا یَعْمَلُونَ ().

وقـال تبارک وتعالی: مَنْ عَمِلَ سَـیِّئَةً فَلاَ یُجْزی إِلاَّ مِثْلَها وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّنْ ذَکَرٍ أَوْ أُنْثی وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِکَ یَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ یُرْزَقُونَ فِیهَا بِغَیْرِ حِسَابٍ ().

فصـرح تبـارک وتعالی أن الساعی ذکراً کان أم أنثی غیر خائب، وإن العمل غیر مضـیع عنـد الله، وأکـد الله سـبحانه وتعالی علی أن لا تمایز إلا بالتقوی، ومن التقوی الأخلاق الفاضلة کالإیمان، والعلم النافع، والعقل الرزین، والخلق الحسن، والصبر، والحلم.

فالمرأة المؤمنة السالکة بدرجات الإیمان، أو الملیئة علماً، أو الرزینة عقلاً، أو الحسنة خلقاً، أکرم ذاتاً وأسمی درجة ممن لا یعادلها فی ذلک من الرجال، وهذا هو المیزان فی الإسلام، فلا کرامة إلا للتقوی والفضیلة.

ولا إشـکال ولا ریب أن الإسـلام له الفضل فی التقدم الباهر الذی رافق المرأة فی إطلاقها من قید الأسـر والعبودیة، فأعطاها الاستقلال فی الإرادة والعمـل مع الحفـاظ علی شخصـیتها وکرامتها، وأن أمم الغرب فیما صـنعوا من أمرها جمعوا بین الخیر والشـر لها، أما الخیر فقلدوا فیه الإسلام وإن أساءوا التقلید والمحاکاة.

وبشـکل إجمالی إن الغرب أساء إلی المرأة حیث کلفها فوق طاقاتها وجعل منها ضـحیة للشـهوات فعمل علی المساواة غیر العادلة بین الرجل والمرأة.

المرأة بین الإفراط والتفریط

بلغ التقـدم الحضاری والتقنی فی هـذا العصـر أوج تطوره وأعلی مراتبه وبصورة مذهلة، ولکن ازداد وضع المرأة سوءً، حیث أصـبحت علی قائمة ضحایا هذه الثورة التقنیة، یتقاذفها التیار شرقاً وغرباً.

ولقـد ظُلمت المرأة من قبل البعض جهلاً وعصبیـة من خلال تحجیمها وحرمانها من حقوقها التی منحها الإسـلام، کحق التعلیم والعمل الواقع ضـمن الضوابط الشـرعیة أو حق إبـداء الرأی والشوری وغیرهـا من الحقوق الکـثیرة التی ضـمنها الإسـلام للمرأة، فوقعت المرأة

ضحية بين إفراط وتفريط، إفراط الغرب وتفريط بعض المجتمعات فى الشرق().

نعم، المرأة فى هـذا العالم أى عالمنا اليوم سواء كانت فى الغرب أم الشـرق، فقد وقعت فى إفراط أو تفريط، ولا يقصد فى هذا البحث فرد أو مجموعة خاصة من الأفراد، بل البحث عن المجتمعات بشكل عام، وما وصلت إليه المرأة عموماً:

المرأة والمجتمع المعاصر

إن ما وصل إليه حال المرأة فى الـدول المتقدمة لا يليق بشأنها ومكانتها، كمخلوق أراد له البارى عزوجل أن يعيش عفيفاً، محترماً حراً ...لا أن تستخدم للدعاية الرخيصة والعروض الفاضحة والتصدير()، حتى صارت صورها تلصق على علب السجائر وعلب المأكولات. ووصـلت بهم الحال أنهم جعلوها واجهـة رخيصـة لدور السـينما والتلفزيون بأشـكال شتى. فى حين أن دور المرأة ووجودها فى الحياة أشـرف من هـذا كله، حيث إنها تمثل نصف المجتمع، ولا يخفى أنه ليس المقصود بالنصف هنا نسـبة (۵۰٪) فقط على أساس التعداد السـكانى للعالم، وإنما على أساس الدور والوظيفة الحيوية فى المجتمع؛ وذلك لأن نسـبة المرأة العددية غالباً ما تشـكل نسبة أكبر، إذ غالباً ما يكون تعـداد النساء أكثر من الرجال، فالمقصود بالنصف هو النصف الوظيفى، فالمرأة هى نصف المجتمع فهى والرجل جزءان أحـدهما يكمـل الآخر؛ لـذا فليس من كرامـة المرأة أن تكون وسـيلة للدعايـة والإعلانـات الرخيصـة والمبتذلـة التى تحط من كرامتها وتوهن دورها الكبير فى الحياة.

وقد أكد القرآن فى آيات عديدة أن خلق النساء لا يختلف عن خلق الرجال فى الطينة، فإن للمرأة ثقل فى المجتمع كما للرجل ذلك، قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَاحِـدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجَالًا كَثِيراً وَنِسَاءً (). ويعنى بالنفس الواحدة نفس آدم عليه السلام، لذا لا توجد فى الإسلام نظرة احتقار تجاه المرأة فى طبيعة خلقها وأصل تكوينها.

الإسلام والعظيمات من النساء

فى التاريخ الإسلامى يلاحظ الكثير من النساء اللاتى بلغن درجات رفيعة ومراتب عالية لم يبلغها إلا القليل من الرجال.

كالمرتبة التى بلغتها أم المؤمنين السيـدة خديجة الكبرى عليها السـلام. فقد كان رسول الله صـلى الله عليه و اله شديد الحب لها، روى: أن عجوزاً دخلت على النبى صـلى الله عليه و اله فألطفهـا فلمـا خرجت، سـألته عنهـا عائشـة؟ فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجـة، وإن حسن العهد من

الإيمان ().

وعن أمير المؤمنين عليه السـلام قال: ذكر النبى صـلى الله عليه و اله خديجـة عليها السـلام يوماً وهو عنـد نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بنى أسـد؟! فقال صـلى الله عليه و اله: صـدَّقَتنى إذ كـذبتم، وآمَنَتْ بى إذ كفرتم، وولدَت لى إذ عقمتم. قالت عائشة: فما زلت أتقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بذكرها ().

أما فاطمـة الزهراء عليها السـلام فهى التى لم يبلغ درجتها (سـلام الله عليها) رجل غير الرسول صـلى الله عليه و اله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

كما قال فيها رسول الله صـلى الله عليه و اله: فاطمة بضـعة منى، من آذاها فقد آذانى، يرضـى الله لرضاها، ويغضب لغضـبها، وهى سيدة نساء العالمين ().

وقال صلى الله عليه و اله: وأما ابنتى فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منى، وهى نور عينى، وهى ثمرة فؤادى، وهى روحى الـتى بين جنبى، وهى الحوراء الإنسـية، متى قـامت فى محرابهـا بين يـدى ربهـا جـل جلالـه ظهر نورهـا لملائـكة السماء، كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض ().

وروى فى كرامتها عنـد الله سـبحانه وتعالى أنها عليها السـلام كانت تحـدّث أمها وهى فى بطنها. فعن أبى عبد الله عليه السـلام قال: إن

خديجـة لمـا تزوج بهـا رسول الله صـلى الله عليه و اله هجرهـا نسوة قريش، فكن لاـ يـدخلن عليهـا، ولا يسـلمن عليها، ولا يتركن امرأة تـدخل عليها، فاسـتوحشت خديجة لذلك، وكان جزعها وغمها حذراً عليه، فلما حملت بفاطمة عليها السـلام كانت فاطمة تحدثها من بطنهـا وتصبرها، وكانت تكتم ذلك من رسول الله صـلى الله عليه و اله، فـدخل صـلى الله عليه و اله عليها يوماً فسـمع خديجـة تحـدث فاطمة، فقال لها: يا خديجة، من تحدثين؟.

قالت: الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى.

قال: يا خديجـة، هذا جبرائيل يبشـرنى بأنها أنثى، وأنها النسل الطاهرة الميمونة، وأن الله سـيجعل نسـلى منها، وسـيجعل من نسـلها أئمة ويجعلهم خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه.. ().

وقال ابن عباس: خطب جماعـة من الأكابر والأشـراف فاطمة عليها السـلام فكان لا يذكرها أحد عند رسول الله صـلى الله عليه و اله إلا أعرض عنه؛ فقال: أتوقع الأمر من السماء فإن أمرها إلى الله تعالى ().

قال سعد بن معاذ الأنصارى لعلى عليه السلام: خاطب النبى صلى الله عليه و اله فى أمر فاطمة عليها السلام، فو الله، إنى ما أرى أن النبى يريد لها غيرك، فجاء أمير المؤمنين عليه السـلام إلى رسول الله صـلى الله عليه و اله فتعرض لذلك، فقال له النبى صـلى الله عليه و اله: كأن لك حاجة يا على؟.

فقال: أجل يا رسول الله.

قال: هات.

قال: جئت خاطباً إلى الله وإلى رسول الله فاطمة بنت محمد.

فقال النبى صـلى الله عليه و اله: مرحباً وحباً. وزوّجه بها، فلما دخل البيت دعا فاطمة عليها السـلام وقال لها: قد زوّجتكِ يا فاطمة سـيداً فى الدنيا، وأنه فى الآخرة من الصالحين، ابن عمك على بن أبى

طالب.

فبكت فاطمـة عليهـا السـلام حيـاء، ولفراق رسول الله صـلى الله عليه و اله. فقـال لهـا النبى: مـا زوجتـكِ من نفسـى؛ بل الله تعالى تولى تزويجكِ فى السـماء. وكان جبرائيل عليه السـلام الخاطب، والله تعالى الولى، وأمر شجرة طوبى فنثرت الدر والياقوت والحلى والحلل، وأمر الحور العين فاجتمعن فلقطن، فهن يتهادينه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة، فلما كان ليلة زفافها إلى على عليه السلام كان النبى صـلى الله عليه و اله قدامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وسبعون ألف ملك خلفها، يسبحون الله تعالى ويقدسونه إلى طلوع الفجر().

وروى أنها عليها السـلام يوم القيامـة تلتقط شـيعتها ومحبيها من هول يوم القيامـة، كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب الردىء. فقد قال الإمام الباقر عليه السلام: والله يا جابر، إنها ذلك اليوم لتلتقط شيعتها ومحبيها كما يلتقط الطير الحب الجيد من الحب

الردىء.. ().

المساواة فى الإنسانية

إن الإسـلام لاـ يرى فرقـاً فى الإنسانيـة بين الرجـل والمرأة، إذ يضع القرآن الكريم إلى جـانب كل رجل عظيم امرأة عظيمـة ومقدسـة. فيذكر بكل تقدير زوجات آدم وإبراهيم وأم عيسـى وموسـى عليهم السـلام، وما ذلك إلا لعناية فائقة بالمرأة واعتراف بدورها العظيم فى دفع الحياة البشرية نحو المحبة والإيمان والعفة.

مساواة أم ظلم؟

إن مدعى المساواة بين الرجل والمرأة فی جميع المجالات ومن دون ملاحظة خصوصيات المرأة النفسية والجسدية وما أشبه، قاموا بدفع المرأة لمزاولة الأعمال الصعبة والثقيلة التی هی فوق طاقتها وغير مناسبة لتكوينها النفسی والجسدی، حيث ملئوا المعامل والمصانع بالنساء، حتى أوصلوا المرأة إلى مناجم الفحم وصناعة الصلب والحديد. وقد تسبب من جراء ذلك تنافس وأنانية بين الرجل والمرأة وسبب البطالة للرجال والخلل فی توازن المجتمع، بحيث لو أن الرجل يعمل شهرياً بأجر مقداره مائة صارت المرأة تنافسه وتعمل بسبعين. وبهذا تكون المرأة قد تخلت أو تركت ما كان عليها فی الحياة الموافق لتكوينها النفسی والجسدی، وهو بناء البيت العائلی السعيد وتربية الأطفال تربية روحية وجسدية وإعدادهم كجيل سليم للمستقبل، فهی قد عُزلت عن البيت وعن تدبير شؤونها المنزلية، وقد سبب ذلك صعوبة إيفاء الرجل بالتزاماته المادية تجاه العائلة، فأضاعت نفسها وبيتها وأطفالها وغالباً زوجها.

يذكر البعض من الذين سافروا إلى أوروبا لغرض الدراسة أو التجارة أو ما أشبه إن المرأة فی بلاد الغرب وحتى فی بعض البلدان الشرقية التی تسير على النهج الغربی، تقوم بأعمال وأدوار لا ـ تليق بها، فهی تقوم بتنظيف الشوارع كموظفة فی البلدية، وفی بلدان أخرى جعلوا من المرأة شرطية مرور وشرطية مكافحة الجرائم ومجندة حرب وما شابه.

فهل دفع المرأة إلى هذه الأعمال الثقيلة أو الخشنة المرهقة من الإنصاف بالمرأة والعدالة؟!

وهل هو اهتمام بشؤون المرأة؟! كلا، وإنما هم أرادوا أن يستغلوا المرأة لشهواتهم المادية أبشع استغلال وبكل شراهة وجشع، فجعلوها كوسيلة رخيصة تدر عليهم المال.

فی حين أن المرأة خلقت للأعمال غير الشاقة، نظرا للبنية الجسدية والروحية التی وهبها الله لها، حيث إن المرأة خلقت بلطف وقد جعلها الله سكناً يسكن إليها الرجل، تسره إذا نظر إليها، وتقوم بتربية أجيال صالحة، قال تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِی ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون ().

وهذه الآية لها دلالة واضحة على أن الله سبحانه وتعالى جعل لكم من شكل أنفسكم ومن جنسكم أزواجاً لتطمئنوا بها وتألفوا بها، فيستأنس بعضكم ببعض، لا أن تكلف وتلقى فی أتون الأعمال الخشنة والمرهقة.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ().

الغرب وموقفه من قضية الزواج

دأبت الثقافات الحديثة الغربية منها والشرقية على التشجيع على عدم الزواج، أو على الأقل التأخر فی الزواج، بحجج وأعذار واهية. فمرة بأن يكوّن الشاب نفسه مادياً، وأخرى بأن تنضج الفتاة فكرياً وجسدياً، وأخرى بتطويل ما أبدعوه لفترة الخطوبة حتى يفهم الطرفان بعضهما بعضاً..

فملئوا بسبب ذلك البيوت بالعوانس من الرجال والنساء، حتى أصبح عدد النساء الراغبات عن الزواج، أو اللاتی فاتهن قطار الزواج، يشكلن نسبة كبيرة فی المجتمع، هذا إضافة إلى أعداد الأرامل اللواتی فقدن أزواجهن فی أتون الحروب أو غيبوا فی السجون أو طلّقوا ().

ونحن نتذكر جيداً أنه فی السابق ما كنا نرى أن المرأة الباكر تبقى بدون زواج إلى عمر متأخر، وإن وجدت هذه الحالة فهی نسبة ضئيلة جداً لا تتعدى الواحدة أو الاثنتين من العوانس.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ما من شاب تزوج فی حداثة سنه إلا عج شيطانه: يا ويله، يا ويله؛ عصم منی ثلثی دينه، فليتق الله العبد فی الثلث الباقی ().

ولكن بما أن الغرب قام بتصدير أفكاره المنحرفة إلى بلداننا أصبحنا نشاهد حالة العزوبة وبكثرة.

لماذا الزواج؟

ولرب سائل يسأل لماذا الزواج؟

نعم، إن الإنسان بتكوينه مجبول على حب الاقتران مع جنسه الآخر، وإشباع رغباته وشهواته المودعة فى داخله، مضافاً إلى أن الزواج أساس للأسرة وهى سنة كونية لا تختص بالإنسان، بل إن الطبيعة قائمة على أساس مبدأ الزوجية العامة، كما أثبت العلم أن كل ما فى الكون من الكائنات يخضع لقانون الزوجية ... وهذه الحقيقة كشفها القرآن قبل أربعة عشر قرناً، حيث قال الله سبحانه وتعالى: سُبْحَانَ الَّذِى خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّها مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ ().

أى أن الزوجية تجرى فى النبات كما تجرى فى الحيوان وفى الإنسان.

وفى آية أخرى قال تعالى: وَمِنْ كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا

زَوْجَيْنِ ()، وهكذا بقية الآيات المباركة التى تتناول موضوع الزوجية.

إذاً، فكل شىء خاضع لقانون الزوجية فى الحياة، والإنسان أيضاً خاضع لهذا القانون فلا مفر له من الزواج. وإلا فالمأساة تكبر أمامه شيئاً فشيئاً حتى تصل به إلى محطة الجنون، كما يقول علماء النفس. وهذا ما وقع فى الغرب ... حيث امتدت فيه الإباحية الجنسية إلى أسفل درك، وامتدت واتسعت حالات الشذوذ حتى أهلكت الحرث والنسل. فلم تقف عند الزنا واللواط، وإنما بلغت من الانحراف الجنسى حداً لا يطاق. فضاعت المرأة الغربية فى هذا الوادى من الفساد، وضاعت بضياعها العفة والحياة وفضائل الأسرة وكرامتها.

من أجل ذلك أكدت الشريعة الإسلامية على الزواج المبكر، واعتبرته الحل الناجح السريع للمشكلة، فقد وردت الروايات الكثيرة وجاءت الأخبار العديدة التى تدفع الشباب نحو الزواج وتحذر المجتمع من خطر الشاب الأعزب ومن خطر العزوبية.

كان النبى الأعظم صلى الله عليه و اله يقول: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباه فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فليصم، فإن الصوم له وجاء (). والباه تعنى: القدرة على النكاح().

وقال صلى الله عليه و اله فى حديث طويل : ليس شىء أحب إلى الله من النكاح؛ فإذا اغتسل المؤمن من حلاله بكى إبليس، وقال: يا ويلتاه، هذا العبد أطاع ربه وغفر له ذنبه ().

وقال أبو عبد الله عليه السلام: جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبى صلى الله عليه و اله، فقالت: يا رسول الله، إن عثمان يصوم النهار ويقوم الليل؟!

فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله مغضباً يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان فوجده يصلى، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله صلى الله عليه و اله فقال له: يا عثمان، لم يرسلنى الله تعالى بالرهبانية، ولكن بعثنى بالحنيفية السهلة السمحة، أصوم وأصلى وألمس أهلى، فمن أحب فطرتى فليستن بسنتى، ومن سنتى النكاح ().

وعن أبى عبد الله عليه السلام أيضاً قال: إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه و اله فقالت إحداهن: إن زوجى لا يأكل اللحم، وقالت الأخرى: إن زوجى لا يشم الطيب، وقالت الأخرى: إن زوجى لا يقرب النساء.

فخرج رسول الله صلى الله عليه و اله يجر رداءه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام من أصحابى لا يأكلون اللحم، ولا يشمون الطيب، ولا يأتون النساء، أما إنى آكل اللحم، وأشم الطيب، وآتى النساء، فمن رغب عن سنتى فليس منى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ¬: شرار موتاكم العزاب ().

وفى الحديث: «من تزوج فقد أحرز نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى ().

لذا فإن الزواج هو الموافق للفطرة البشرية السليمة، وهو الطريق الصحيح لإرواء الظمأ الجنسى.

الطلاق يهتز منه عرش الرحمن

من المشاكل التى تعانى منها المرأة فى المجتمع المعاصر إشاعة حالة الطلاق وهجر الأسرة، ولا يخفى أن المجتمع سابقاً كان يلوم الرجل كثيراً إذا طلق زوجته، حتى أن أهله وأصدقاءه ينظرون إليه بازدراء، وذلك لأن حالة الطلاق كانت حالة نادرة شاذة، وقد ارتفعت هذه النسبة وأصبحت المرأة اليوم تعانى من ضياع المصير وفقدان المستقبل. مع أن الإسلام لم يرتض بالطلاق وجعله حلًا أخيراً، وفى حالات الضرورة فقط من باب آخر الدواء الكى().

ففى الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ما من شىء مما أحله الله عزوجل أبغض إليه من الطلاق، وإن الله يبغض المطلاق الذواق ().

حتى أن علماءنا ما كانوا يمارسون إجراءات الطلاق بين الزوجين، إلا بعد استنفاد كل سبل الإصلاح، حيث كانوا ولا زالوا يحاولون دائماً إتباع سبيل الإصلاح بين الزوجين المتخاصمين، فتراهم يتكلمون مرة مع الزوج، وأخرى مع الزوجة، وأحياناً أخرى مع أهليهما، ويحاولون التريث والتأجيل آملين الإصلاح فيما بعد، فإذا لم تنفع كل تلك الأساليب كانوا يجعلون آخر العلاج الطلاق.

بينما تشير بعض الإحصائيات أن نسبة الطلاق فى بعض البلاد وصلت فى سنة (۱۹۷۰م) إلى ۱۵٪، وفى سنة (۱۹۷۲م) إلى ۲۰٪ حتى وصلت نسبة الطلاق فى سنة (۱۹۷۸م) إلى ۴۰٪، وهكذا أخذت الأسر تتهدم وتتفكك. ولا ينحصر هذا الأمر بالشرق ولا بالغرب، بل أن نسبة الطلاق ازدادت كذلك فى بعض البلدان الإسلامية التى تقلد الغرب أيضاً، وأصبحت المرأة مظلومة فى أغلب الميادين، فى المجال الاجتماعى وفى المجال الفكرى وفى المجالين السياسى والثقافى وغيرهما ().

وما أكثر النساء اللاتى تعرضن للسقوط بسبب ظلم المجتمع الذى يعشنَ فى وسطه، وقد تضطر بعضهم إلى القيام بأعمال غير مشروعة من أجل لقمة العيش، وتنزلق إلى مهالك ممارسة رذيلة البغاء، وهذا هو أبعد حد للاستهانة بكرامة المرأة وعفتها، وإن أمثال هذه الحالات كثيرة جداً فى المجتمعات الأوروبية، وهناك أقل منها فى البلاد الإسلامية().

أذكر عندما كنا فى العراق أنى قرأت فى صحيفة لإحدى الدول الإسلامية: إن أحد النواب طلب من الحكومة إجازة فتح المبغى، فأبرق فى حينها بعض الأصدقاء ببرقية إلى زعيم تلك الدولة واستنكروا فيها هذا الطلب، واظهروا تعجبهم من نائب مجلس الأمة بطلب هذا الشىء لإفساد شعبه وبلده؟! فأجابهم حينها بأننا لا نقدم على مثل هذا الأمر، ومن المستحيل أن نسمح بهذا الأمر فى هذا البلد. وإلى الآن لم يسمح بوجود مبغى فى البلد، وهذه نعمة كبيرة مَنّ الله بها على هذا البلد، حيث أنجى أهله من دور البغاء والتظاهر بالفساد الأخلاقى.

وعلينا نحن المسلمين أن لا ننخدع أبداً بنظام شرقى أو غربى؛ فإن الإسلام وحده هو الذى يحترم المرأة بكامل احترامها، ويحترم الأم ويحترم البنت والأخت وكذلك العمة والخالة والجدة.

وأى نظام آخر غير الإسلام لا يكن للمرأة هذا الاحترام أو القداسة، بمقدار ما فى الإسلام من احترام ومحبة ومودة لها.

مكانة المرأة فى الإسلام

لقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله يقوم لفاطمة الزهراء عليها السلام وعمره الشريف ستون سنة، فى حين كان عمر فاطمة عليها السلام لايتعدى خمس عشرة سنة، ثم كان يأخذ بيدها ويقبّلها ويجلسها فى مكانه. ويقول صلى الله عليه و اله: هى أم أبيها، وهى روحى التى بين

جنبىّ ().

فهو صلى الله عليه و اله أراد بذلك أن يعلمنا قدر المرأة فى الإسلام ومكانتها فى المجتمع من جانب، كما أراد أن يظهر فضل فاطمة الزهراء عليها السلام من جانب آخر.

هذا هو احترام الإسلام للمرأة البنت، وكذلك كان صلى الله عليه و اله يظهر ويبين دائماً احترام الإسلام للمرأة الأخت.

الشيماء بنت حليمة السعدية

ذكر جماعة من أصحاب الرسول صلى الله عليه و اله، قالوا: بينما كنا جالسين إلى جانب الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله في المسجد دخلت فتاة بدوية يظهر أنها من صحراء الحجاز، لأن نساء الحجاز آنذاك يتميزن بالسمرة والضعف والملابس البسيطة، فقام لها الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله احتراماً وفرش لها عباءته وأجلسها في جانب من المسجد، وأخذ يكلمها ويبتسم في وجهها باحترام، وأكرمها، ولبى حاجتها. وعندما سُئل عنها قال صلى الله عليه و اله: إنها شيماء أختى من الرضاعة.
وفي التاريخ أنه بعد معركة حنين التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً باهراً، جاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله صلى الله عليه و اله من الرضاعة إلى الرسول صلى الله عليه و اله فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه، وكلمته في السبايا، وقالت: إنما هن خالاتك وأخواتك. فقال صلى الله عليه و اله: ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لكِ، فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل رسول الله صلى الله عليه و اله، وكلمته في مالك بن عوف النضري رئيس جيش هوازن، وآمنه، فجاء وأسلم، ووجهه رسول الله صلى الله عليه و اله لحصار الطائف().

الزوجات

كذلك كان رسول الله صلى الله عليه و اله يظهر خُلُقه العظيم وتعامله الطيب جلياً باحترام أزواجه احتراماً كبيراً، فقد قال الإمام الصادق عليه السلام: تزوج رسول الله صلى الله عليه و اله بخمس عشرة امرأة، فماتت منهن اثنتان، ودخل بثلاث عشرة منهن، وقبض عن تسع، فأما التي لم يدخل بهما فعمرة والشنباء، وأما الثلاث عشرة اللاتي دخل بهن: فأولهن خديجة بنت خويلد، ثم سودة بنت زمعة، ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية، ثم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثم حفصة بنت عمر، ثم زينب بنت خزيمة بن الحارث أم المساكين، ثم زينب بنت جحش، ثم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثم ميمونة بنت الحارث، ثم زينب بنت عميس، ثم جويرية بنت الحارث، ثم صفية بنت حيي بن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه و اله خولة بنت حكيم السلمي، وكان له سريتان يقسم لهما مع أزواجه: مارية القبطية وريحانة الخندفية، والتسع اللاتي قبض عنهن: عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وميمونة بنت الحارث وأم حبيبة بنت أبي سفيان وصفية بنت حيي بن أخطب وجويرية بنت الحارث وسودة بنت زمعة.
وكانت أفضلهن خديجة بنت خويلد عليها السلام ثم أم سلمة بنت أبي أمية، ثم ميمونة بنت الحارث ().
وعلى الرغم من انشغاله صلى الله عليه و اله بشؤون الإسلام والمسلمين؛ إذ كان هو القائد، وهو القاضي، وهو إمام الجماعة، وهو المتصدي للشؤون الخارجية والداخلية في البلاد الإسلامية، ومع كل هذا كان إذا خرج يودع نساءه الواحدة بعد الأخرى، وإذا دخل عليهن جاء وسلم عليهن واحدة واحدة. وقد ذكر في سيرته صلى الله عليه و اله العطرة مع نسائه ومسامحته لهن ورحمته بهن وعطفه عليهن الكثير.

الإسلام وحجاب المرأة

إن المجتمع إذا تمسك بالإسلام فلن يرى إلا الخير والفضيلة والتقدم والازدهار للرجل والمرأة، وحينذاك لا يُرى السفور ولا الخلاعة ولا التبرج ولا الاختلاط المحرم، وكذلك تكون المرأة في غنى عن زجها في ساحة الأعمال الثقيلة المرهقة وتحفظ لها كرامتها وشرفها.
نعم، الإسلام غني بأحكامه عما يستورد من الغرب والشرق من الأفكار والتقاليد والعادات..
وأكثر من ذلك فقد جعل القرآن من النساء مَن هي في عداد المعصومين عليهم السلام، وفي مصاف الأولياء والصديقين، وجعلها آية

للعالمین، وآیـة فی الشـرف والعفة، وآیة فی الإیمان والحریة، ومن أظهر مصادیق ذلک: الصدیقة الطاهرة فاطمة الزهراء علیها السـلام، ومن بعدها السیدة مریم العذراء علیها السلام، وغیرها من بنات الرسالة من أهل البیت علیهم السلام کالعقیلة زینب علیها السلام.

ولکن وللأسـف أصبح الإسـلام فی واد، والمسـلمون فی واد آخر، فإن الإسـلام أراد للمرأة أن تقتـدی بمریم علیهـا السـلام فی العفة والحجاب، وتربیة الأبناء تربیة صالحة، حتی قال عنها القرآن:

وَالَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِیهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آیَةً لِلْعالَمِینَ ().

وفی آیة أخری قال تبارک وتعالی: وَمَرْیَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِی أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِیهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِکَلِماتِ رَبِّهَا وَکُتُبِهِ وَکَانَتْ مِنَ الْقانِتِینَ ().

نرجو من الله أن یهدی نساءنا إلی سـعادة الدنیا والآخرة، وأن یأخذ بأیدیهن للإقتداء بسـیرة سـیدة نساء عصـرها مریم بنت عمران علیها السـلام وسـیدة نسـاء العـالمین من الأولین والآخرین الصدیقـة الطـاهرة فاطمـة الزهراء (علیها وعلی أبیها وبعلها وبنیها أفضل صـلوات المصلین).

اللهم رزقنا توفیق الطاعة، وبُعد المعصـیة، وصدق النیة، وعرفان الحرمة، وأکرمنا بالهدی والاسـتقامة، وسدد ألسـنتنا بالصواب والحکمة ...وتفضل علی علمائنا بالزهـد والنصـیحة، وعلی المتعلمین بالجهـد والرغبـة، وعلی المسـتمعین بالإتباع والموعظـة ... وعلی مشایخنا بالوقار والسکینة، وعلی الشباب بالإنابة والتوبة، وعلی النساء بالحیاء والعفة ().

تقاریر وإحصاءات عن المرأة فی المجتمع المعاصر

التمییز ضد النساء فی بریطانیا

أخـذت ظاهرة (التمییز ضد النساء) تتفاقم علی المسـتوی الرسـمی فی بریطانیا. ففی أحدث دراسة أنجزتها المؤسـسة الملکیة البریطانیة أشارت فیها للمطالبة بضرورة إنشاء مؤسسة وطنیة تهتم بمشکلات المرأة الباحثة هناک، وتعمل مع جهات حکومیة محددة فی بریطانیا لإنصـاف النسـاء الباحثـات وضـمان تعیینهن فی منـاصب مرموقـة أسوة بالباحثین الرجال. جاء ذلک تعقیباً علی احتجاج خمسـین ألف باحثـة بریطانیـة ترکن أعمـالهن وعـدن إلی منـازلهن فی السـنوات الأخیرة إثر فقـدانهن الأمل فی إنصافهن وتعیینهن فی وظائف تلیق بمستوی شهاداتهن الجامعیة بالمقارنة مع الرجال المفضلین علیهن لکونهن إناث!.

وأکـدت الدراسـة تراجع نسـبة تعیین النساء فی المناصب المرموقـة حیث بلغت نسـبتهن فی الجمعیـة الملکیـة (۷ر۳٪) وفی الأکادیمیة الملکیة للهندسة (۱٪) وفی معهد علم الأحیاء (۶٪) من إجمالی العاملین، بالإضافة إلی تجاهل إشراکهن فی اللجان الحکومیة المسئولة عن تطور العمل والعلوم وتعرضـهن للشائعات المغرضة والتهکم والتحرش والاسـتفزاز من جانب الرجال. وبهذا الصدد صـرحت مدیرة المؤسـسة الملکیـة البریطانیة وأسـتاذة علم الصیدلة فی جامعة أوکسـفورد قائلة: إننا نبحث عن جیل جدید من العقول الباحثة للشابات اللائـی یحتـل البحث العلمی مکانـاً ممیزاً فی حیـاتهن.. ونطـالب بتخصـیص جزء من الزمالـة العلمیـة للباحثـات لتشـجیعهن علی العودة لممارسة العمل البحثی وإخراجهن من دائرة الإحباط.

وفی المنازل البریطانیـة التی اتخـذن هؤلاء النساء الباحثات منها مقرات دائمـة بعـد ترکهن للوظائف لا شـیء یمکن أن تقـدمه المنازل لهن بصورة عامـة إذ إن هنـاک نوعـاً آخر من المآسـی التی تحـدث فی المنـازل، فقـد أعلنت الحکومـة البریطانیـة أنها سـتصدر ورقة تشاوریة بهدف استنباط وجهات نظر علمیة حول سبل التصدی لجرائم العنف المنزلی الآخذة بالانتشار فی بریطانیا.

وبهـذا الصـدد تقول إحصائیـة حکومیة بریطانیة إن ۲۵٪ من المجمـوع الکلی لجرائم العنـف المختلفـة فی عمـوم بریطانیـا مرده العنف المنزلی، ویودی بحیاة امرأتین أسـبوعیاً، کمـا أن ۵۰٪ من معـدلات الجرائم التی تطـال النسـاء ینفـذها أزواج أو أصـحاب حالیون أو

سابقون ضد زوجاتهم أو صديقاتهم.

وعقب وزير الداخلية البريطانى على معاناة النساء البريطانيات جراء جرائم المنازل قائلًا: إن الحكومة ستفى بالتزاماتها فى التصدى لظاهرة العنف المنزلى بكافة مستوياتها، وهذه جريمة يتعين بذل قصارى الجهود لمواجهتها، وضمان حصول ضحاياها على أعلى مستوى من الحماية والدعم.

كما أكدت الحكومة البريطانية فى بيان أصدرته بهذا الشأن بأنها: تنوى تشديد قوانين العنف المنزلى، وإدخال تحسينات على الحلول والإجراءات المدنية والجزائية المتوفرة حالياً، لإفساح المجال أمام ضحايا هذه الظاهرة لطلب الحماية التى يستحقونها.

وفى جانب معتم ثان من اقتراف الجريمة ضد النساء فى بريطانيا فقد أثارت حادثة مقتل شقيقتين الكبرى ١٢ سنة والصغرى ٨ سنوات، فى ليلة رأس السنة الميلادية جراء إطلاق النار عليهن فى لندن، من قبل رجل حكم عليه بالسجن المؤبد على خلفية اعتقاد بوجود علاقة جنسية كانت تربطه بالفتاة الكبرى التى لم تتجاوز الثانية عشرة، وكانت أختها ٨ سنوات قد لقيت حتفها ضمن الحادث لسبب لم يعرف، بسبب التكتم الذى أحيطت به هذه القضية المأساوية، حيث أصبح الاعتداء على الأطفال الإناث فى بريطانيا شائعاً، والجهات الرسمية هناك لا تتدخل إلا بعد نهاية حادثة مقتل، أو اغتصاب للنساء بغض النظر عن مقدار أعمارهن، فالمهم فى جرائم أولئك الرجال أن تكون ضحاياهم من الإناث.

معاناة المرأة فى الهند

أكدت أحدث الإحصائيات فى الهند: تضاؤل أعداد الإناث مقارنة بعدد الذكور هناك، وأن تناقص عدد الإناث وعنوسة الرجال أدت إلى غلاء المهور، وصار الزواج هناك مسألة عرض وطلب تماماً مثل التجارة. وقد أشار التعداد العام للسكان فى الهند إلى أن نسبة الفتيات بلغت ٨٢٠ أنثى مقابل كل ألف ذكر فى الشريحة العمرية لأقل من ٦ سنوات، وكانت هذه النسبة ٨٧٩ أنثى مقابل ألف ذكر عام ١٩٩١.

وأرجعت الدراسات السبب فى تناقص عدد الإناث فى الهند إلى انتشار ظاهرة وأد البنات فى السنوات الأخيرة، فقد أتاحت الرسائل المتطورة فى مجال التكنولوجيا الخاصة بالطب معرفة نوع الجنين فى رحم الأم مسبقاً وعندما يعلم الزوجان أن الطفل القادم هو أنثى، يسارعون بإجهاضه على الفور، كما أسفر عن تناقص أعداد الإناث فى الهند، وتفاقم مشكلة عنوسة الرجال، وصعوبة العثور على عروسة، مما أدى أيضاً إلى ظهور نظام جديد هناك عرف باسم: ثمن العروسة، وهو نظام يجعل العريس يدفع مبلغاً كبيراً من المال لأهل العروس حتى يوافقوا على إتمام الزيجة. وكانت التقاليد الهندية فيما مضى تقضى بأن تدفع العروسة المهر لعريسها، وأدى تفاقم هذه المشكلة إلى تدخل القانون الهندى بنص يمنع الفحوص الطبية التى تكشف عن نوع الجنين قبل ولادته، بل من حق الشرطة هناك أن تشن حملات اعتقال للأطباء الذين يمارسون هذه الفحوصات.

وظاهرة وأد البنات فى الهند بلغت درجة بالغة القسوة، حيث أن الآباء يلجأون إلى قتل بناتهم حديثات الولادة، إما بتجويعهن حتى الموت، أو دس السم لهن فى الطعام. وعلقت مديرة الشعبة لدراسات المرأة بجامعة كوركستيرا فى الهند على هذا الأمر بقولها: إن انخفاض عدد الإناث فى الهند صار صدمة.

إن طقوس الزواج فى المجتمع الهندى تختلف من القرى إلى المدن والولايات، وحسب العادات والتقاليد والأعراف والديانات والفكر والطبقات، فلكل منهم طقوسه المعينة فى الزواج، إلاـ أنهم يجمعون على شىء واحد، وهو دفع المرأة لمهر عريسها، وهو ما يعرف باسم: دورى.

فالمرأة الهندية ملزمة بدفع كامل مهرها، إلا أن هناك بعض العائلات توافق على تأجيل باقى المهر، وأن يتم تسديده فى وقت لاحق، ولكن يجب أن يسدد حتى وإن استمر الزواج لسنوات، فعليها أن تدفع جميع المستحقات المترتبة للزوج، وإلا فالويل كل الويل لها إذا

لم تلتزم بدفعها فيما بعد.

ومن الممكن أن تتزوج فى الهند وأنت فى سن الخامسة، وربما لا تستطيع ذلك وأنت فى ريعان الشباب، والأغرب من ذلك أن هناك عائلات تحجز الصبى منذ ولادته لتزويجه من ابنتها حيث تقوم بالتكفل بجميع نفقاته حتى إكمال دراسته وتأمين مستقبله فقط لكى يتزوج من ابنتهم.

وقالت أستاذة الاجتماع بجامعة دلهى: إن الزواج فى الهند يمر بعدة مراحل أهمها الاتفاق على المهر، وفى حال تم الاتفاق فإن باقى الأمور تكون ثانوية وأضافت أن هنالك الكثير من الزيجات لم يكتب لها النجاح بسبب عدم اتفاق العائلات على المهر (دورى)، حيث تبالغ بعضها بطلب مهور مرتفعة جداً من الزوجة التى تكون هى أو عائلتها غير قادرين على توفيرها.

وقالت: إن الزواج يعرف فى الهند بأنه (مهرجان الأعين) حيث ترى العين ما لا تراه يومياً من زينة وألوان، فى الوقت الذى يرتدى فيه العروسان والضيوف أبهى الملابس الملونة وهى من الحرير، ومصنوعة خصيصا لتك المناسبات وأضافت أن احتفالات الأعراس فى الهند تستمر ليوم ونصف اليوم، كما أنها تعتبر قبل كل شىء مناسبة دينية يحضرها الأقارب والأصدقاء، وعلى أهل الزوجة التكفل بجميع نفقاتها.

وقالت عن الكيفية التى تحدث فيها الخطبة والاتفاق على الزواج: إن الفتاة الراغبة بالزواج من شخص ما تقوم بزيارته فى منزله، فإن حدث وأعجب بها فإنه يعلن عن موافقته عليها، فى الوقت الذى قد تجيب فيه الفتاة وعائلتها بالرفض أو القبول وأضافت أنه إذا اتفق الطرفان على الزواج فإن العائلتين تجتمعان لمناقشة التفاصيل، حيث يفرض على الفتاة التكفل بجميع متطلباته، بدءً بالمهر وتحديد الوقت المناسب للاحتفال، وتوفير صالة الاحتفال والمصروفات الأخرى.

وذكرت أن السن التى يتم فيها الزواج تختلف من منطقة إلى أخرى مضيفة أن هناك بعض القبائل الصغيرة فى ولاية راجستان شمال الهند تعتبر سن الخامسة هو العمر المناسب لزواج أبنائها.

وقالت: إنه فى الوقت الذى توجد فيه عائلات تزوج أبناءها فى سن صغيرة، هناك عائلات أخرى ترفض هذا النوع من الزواج وبينت أن المجتمع الهندى منقسم إلى جزأين شمالى وجنوبى، حيث تختلف العادات والتقاليد بين هذه المجتمعات، مضيفة أن الأسر الشمالية تفضل أن يكون الزوج من خارج الأسرة، أما فى المناطق الجنوبية فأن الأسر تفضل زواج تربطه صلة الدم والقرابة.

وأضافت أن هناك ظاهرة أخرى متفشية فى مناطق وسط الهند بولاية ماديا براديش، وهى ظاهرة التبادل بحيث يزوج كل شخص أخته للشخص الآخر. أما فى جنوب الهند فإن الوضع مختلف تماماً فقد يسمح للعم والخال أن يتزوج من ابنة أخيه أو أخته وبخاصة الابنة الكبرى، حيث تؤمن تلك العائلات بمبدأ أن الفتاة لن تحمل اسماً غير اسم عائلتها التى ولدت بها.

وقالت: إن ظواهر أخرى تفشت فى الهند مثل زواج الحب، إلا أنه اصطدم كذلك بعقبة المهر، مضيفة أن هناك ظاهرة بدأت بالانتشار منذ مطلع عام ۱۹۹۰م، وهى الزواج عن طريق الصور أو ما يعرف بالخاطبات، حيث تقوم الأسرة بتوزيع صورة ابنتها على العائلات عن طريق جيرانها أو أصدقائها على الأسر التى بها شباب. وذكرت أن العادات والتقاليد فرضت على أسرة الفتاة بمختلف ولايات ومناطق الهند أن تدفع المهر لزوجها، ويكون فى أغلب الأحيان أموالاً سائلة تسلم لعائلة العريس، إضافة إلى الهدايا كالذهب والأدوات المنزلية وأضافت أنه فى بدايات القرن العشرين كان المهر الذى تفرضه عائلة الزوج على الزوجة مرتفعاً جداً، وفى بعض الأحيان يصر أهل الزوج على الحصول كذلك على تعويضات لابنهم لإكمال دراساته العليا، وتأمين ما يضمن مستقبله وشراء سيارة أو دراجة بخارية للزوج.

حرق الزوجة مع جثمان زوجها

قال رئيس وزراء ولاية مهاديا براديشديش: إن المرأة التى أحرقت نفسها مع زوجها بإحدى قرى الولاية، كانت قد أُجبرت على ذلك

من قبل رجال المنطقـة. وقالت صـحیفة (تایمز أوف انـدیا) من موقعها علی الانترنت: إن رئیس الوزراء أکد فی برلمان الولایة علی أن المرأة کانت قد أُجبرت علی حرق نفسـها مع زوجها المتوفی، بتحریض من رجال المدینة وأضاف أنه لم تکن للمرأة علاقة حمیمة مع زوجها، وأنها منفصـلة عنه منـذ فترة طویلـة مؤکـداً أن السـلطات الأمنیة بالولایة اعتقلت ۱۵شخصاً، ووجهت لهم تهمـة التحریض علی القتل.

وذکر أن شـهود عیـان کانوا یحضـرون مراسم الحرق للزوج المتوفی، أکـدوا علی أن مجموعـة من القرویین بالمنطقـة أحضـروا زوجة المتوفی، وأرغموها علی القفز داخل المحرقة التی تنصب عادة للمتوفین الهندوس.

إن إرغـام المرأة الـتی تـدعی: (کوتـوبی) علی تنفیـذ مطـالب القرویین، أعـاد إلی الأذهـان طقوسـاً هندوسـیة قدیمـة یطلق علیهـا اسم: (ساتی)، تجبر المرأة علی حرق نفسها مع زوجها المتوفی؛ لأنها تعتبر أنه لا حیاة لها من دون زوجها.

الإیدز یهدد عجلة التنمیة فی الهند

تتعرض النسـاء فی الهنـد لخطر الإصابـة بفیروس مرض الإیـدز، حتی عن طریق الزواج ولیس العلاقـات الجنسـیة غیر الشـرعیة فحسب، وهذا المشهد أخذ یتکرر فی کل أنحاء الهند. یقول أحد الأطباء المختصون بمرض الإیدز فی المستشفی الحکومی فی ولایة بونی فی الهنـد: إنه لتصـریح جریء، ولکنه صـحیح للأسف. ویقـدر هذا الطبیب وآخرون أن أکثر من ملیون امرأة فی الهند سـتتعرض للإصابة بفیروس الإیدز، وستأتی العدوی ل ۶۰٪ منهن من أزواجهن بعضهن سیکن فی عمر السادسة عشرة فقط، والکثیرات منهن سیتلقین هذه الأنباء المـدمرة لـدی خضوعهن لفحص اعتیادی لمرض الإیـدز أثناء حملهن الأول، ویبدو أن التقالید التی تمنح المرأة دوراً ثانویاً فی المجتمع هی المسئولة عن ذلک.

إن هـذا یؤکـد علی وجه مرعب للأزمـة التی تواجه الهند، فوباء الإیدز المتنامی فی البلاد یتحدی التقالید الراسـخة حول مکانة المرأة، ویهدد القیم الأخلاقیة والثقافیة الأخری المتعارف علیها، وذلک من خلال تعریة الجانب الأسوأ من البلاد، وهو یضع مسألة التمییز ضد قطاعات المجتمع المهمشة تحت المجهر، ویثیر أسئلة غیر مریحة عن حقوق الإنسان والرعایة الصحیة.

وفی الإحصاء الأخیر، قـدرت الحکومة الهندیة عدد السـکان المصابین بفیروس الإیدز فی البلاد بحوالی ۴ ملایین نسمة، وزعمت بأن الوباء آخذ بالاستقرار، ولکن الآخرین من أمثال الأطباء والعاملین الاجتماعیین والناشطین یقولون: إن الأعداد فی ارتفاع مستمر، مما قد یجعل الهند أکبر ساحة لحالات العدوی بفیروس الإیدز فی العالم.

ویقـول الطـبیب المختص بمرض الإیـدز فی المستشـفی الحکـومی فی ولایـة بـونی فی الهنـد: ترتبـط الهندوسـیة فی الهنـد بـالشوفینیة الذکوریـة، وسـیمیز دین کهـذا متحیز لأحـد الجنسـین ضـد النسـاء علی الـدوام، وبالتـالی فـإنهن سـیکن أکثر تعرضاً للخطر فیما یتعلق بفیروس الإیـدز. وإن الکثیر من النساء لا یعرفن سوی القلیل عن أزواجهن فی علاقات الزواج المرتبـة، ویفتقدن للسـیطرة فی علاقاتهن الزوجیـة، وفی حین تصـر معظم النساء العاملات فی مجال الدعارة الآن علی اسـتخدام زبائنهن للواقی، فإن معظم الزوجات لا یسـتطعن أن یطلبن من أزواجهن مثل هذا الطلب.

وذکرت المنظمـة الوطنیـة للسـیطرة علی الإیـدز ومقرها نیودلهی: إن عـدد الأشـخاص المصابین بفیروس الإیـدز حتی عام ۲۰۰۱م بلغ ۳٫۹۷ ملایین شخص.

أما التقدیرات غیر الرسمیة، فتضع عدد الحاملین لفیروس المرض بین ۴ – ۱۰ ملایین شخص، وتری أن عدد الإصابات سیتضاعف کل ثلاثـة إلی أربعـة أعـوام، ویقـدر تقریر حـدیث لمجلس الاسـتخبارات الـوطنی الأـمیرکی: إن مـا بین ۲۰ و۲۵ ملیون هندی سـیصابون بالمرض بحلول عام ۲۰۱۰م، إذا لم یتم فعل أی شـیء لاقتلاع المرض، وسیشـکل هذا العدد حوالی ۲٪ من عدد السکان مقارنة بأکثر من ۲۰٪ بالنسبة لبعض الدول الأفریقیة ولکن الرقم بحد ذاته قد یشل عجلة التطور والتنمیة فی الهند.

المرأة والتعری فی إیطالیا

أصبح التعری فی إیطالیا إحدی الطرق السهلة للوصول إلی مواقع التأثیر السیاسی فی البلاد، فإحدی الممثلات استطاعت الوصول إلی مقعد فی البرلمان بعدما کانت تجوب الشوارع وهی عاریة الصدر. أما إحدی الممثلات التی کانت مشهورة بأفلام التعری، فقد وصل زوجها إلی منصب رئیس وزراء، مما یشیر إلی مدی النفوذ الذی وصل إلیه دعاة التعری فی إیطالیا.

إن الأمر لا یقف عند الشواطئ وانتشار الدعارة أو الأفلام، بل أن التعری یتخذ وسیلة أیضاً للاحتجاج السیاسی فی إیطالیا، وابرز مثال علی ذلک هو ما حدث فی میدان «مونت سیتوریو» فی العاصمة روما، حیث یقع مقر البرلمان الإیطالی، حیث قامت مظاهرة کبیرة شارکت فیها المئات من الممثلات الإیطالیات فی شهر أیلول (سبتمبر) عام ۱۹۹۶م، احتجاجاً علی الدعوات التی أعلنها رئیس رابطة الشمال الإیطالیة، والتی دعا فیها إلی انفصال شمال إیطالیا الغنی عن جنوبه الفقیر، فخرجن الممثلات یعبرن عن رفضهن للإسفاف الذی دعا إلیه رئیس الرابطة، فرفعن لافتة کبیرة کتبن علیها: لا إسفاف أکثر من الاستخفاف بالوحدة. وفجأة خلعن جمیعاً ثیابهن، ووقفن عرایا فی المیدان تحت حمایة الشرطة التی کانت تحمی العری أمام البرلمان!.

ومن الجدیر بالذکر هو أن بلاء سرطان الجلد یعصف بالإیطالیین بشکل کبیر، نتیجة المبالغة فی التعری دون غیرهم، فقد ارتفعت نسبته بینهم إلی ۳۰۰٪، وحسب إحصاءات وزارة الصحة الإیطالیة فقد رصدت الحکومة فی عام واحد هو العام ۱۹۹۶م أکثر من أربعمائة ملیار لیرة لمکافحة هذا المرض، دون أن تکون هناک أی نتائج ملموسة.

إحصاءات من الأمم المتحدة

ذکرت نائبة الأمین العام للأمم المتحدة فی خطاب لها فی الاحتفال الذی أقامته الأمم المتحدة بمقرها: أن هناک (۵۰۰) ملیون امرأة فی العالم لا یعرفن القراءة والکتابة، أی ثلثی الأمیین فی العالم.

وناشدت النساء أیضاً لأداء دورهن المأمول فی الحملة الدولیة لمکافحة مرض الإیدز؛ لأن نصف الناس الذین یصابون به هم من النساء. وحددت أن (۵۸٪) ممن یحملون فیروس الإیدز بأفریقیا من النساء.

أوروبا تدعو إلی تشریع وإباحة الدعارة

یعتزم أعضاء فی البرلمان البلجیکی التقدم بمشروع قانون یبیح الدعارة للحد من تجارة الرقیق الأبیض، وحسم الوضع القانونی والاجتماعی لواحدة من أقدم المهن فی العالم. ویمکن للقانون فی حالة صدوره أن یوفر للحکومة بعض العائدات الضریبیة التی تعوزها، إذ ستخضع بائعات الهوی لضریبة الدخل مما قد یدر ما یزید علی ۵۰ ملیون یورو فی العام.

وقال النواب الاشتراکیون واللیبرالیون فی البرلمان: إن مشروع القانون یهدف إلی محاربة الرقیق الأبیض، والحفاظ علی الصحة العامة، وتوفیر عقود عمل للمشتغلات بمهنة الدعارة.

وقال نائب لیبرالی: سننتشل أقدم مهنة فی التاریخ من غیاهب عدم الشرعیة والظلام.

وقال سناتور اشتراکی: إن الدعارة ظلت فی بلجیکا أسیرة منطقة رمادیة من الناحیة القانونیة.

وقالت عضوة حزب الخضر والوفد البلجیکی فی البرلمان الأوروبی والتی عرفت بتبنیها لهذه القضیة : إن إباحة الدعارة قد تدر عائداً للحکومة یصل إلی ۵۰ ملیون یورو من ضرائب الدخل سنویاً.

ودعا حاکم منطقة روسیة النواب إلی تشریع الدعارة مشیراً إلی أن تنظیم هذا القطاع الذی یشهد ازدهاراً کبیراً سیسمح بمکافحة الجنوح، وانتشار الأمراض التی تنتقل عن طریق العلاقات الجنسیة.

وبـدؤوا بتشـريع الـدعارة فی منطقته سـاراتوف. وقال المكلف بحقوق الإنسان: إنه يعتزم تنظيم هـذا المجال بحيث يتمكن من مكافحة الأمراض التی تنتقل عن طريق العلاقات الجنسية والسل وقال متوجهاً إلی الصحافيين : إن الأمر يتعلق بصحة الأمة.

وفی ألمانيا فإن بعض مـدنها تفرض (ضـريبة) علی بيوت الـدعارة، فبعد أن أصـبح اقتصاد البلاد علی حافة الركود، لجأت مدن ألمانية تواجه أزمات مالية إلی فرض (ضريبة) علی بيوت الدعارة من أجل الحصول علی مبالغ مالية لتعويض ما تعانيه من عجز فی ميزانياتها.

وقالت برلين وكولونيا: إنهما ربما توسـعان دائرة (الضريبة) الحالية المفروضة علی أندية القمار والمناسبات العامة لتشمل بيوت الدعارة ومعارض بيع الأدوات الجنسية.

وقامت مـدينتا جلسـنكيرشن ودورسـتن الألمانيتان بالفعل بهـذه الخطوة إلا أنهما لم تحققا سوی نجاح محـدود، إذ لم يسدد الضـرائب سوی ۱۰٪ فقط من بيوت الدعارة منذ فرض هذه الضريبة.

ويفتش مسـئولو الضـرائب عن أماكن تقديم العاهرات اللائی تعملن فی بيوتهن لبحث إمكانية إخضاعهن للضـريبة التی تصل إلی ۶ر۵ يورو (۴ر۶ دولار أمريكی) يومياً عن كل عشـرة أمتار مربعة من مساحة مكان العمل. أما أی منشأة أصغر من ذلك فهی معفاة من هذه الضريبة.

ويقول الناطق باسم مدينة جلسـنكيرشن الألمانية: إن مفتشو الضـرائب التابعون لنا يمشـطون الإعلانات الجنسية فی الصحف ثم يقومون بزيارة هذه الأماكن ومعهم أدوات القياس.

وقالت مجموعـة ترعی حقوق العاهرات وتـدعی (هيـدرا) فی بيان لها: إن هـذه الضـريبة عبثية تماماً، وهل سـتحدد الضـرائب بناء علی مساحة بيت الدعارة، وإذا كان الأمر كذلك فإن زبائن برلين سيتعين عليهم إشباع احتياجاتهم فی حجيرات مكتظة أو وقوفاً.

أما فی أسبانيا فإن أحد سياسـيها عرض علی الشبان فی جنوب البلاد تسهيلات تجعلهم يمارسون الحب بنصف الثمن مع وعد انتخابی بتقديم دعم مالی لخفض أسعار الغرف الفندقية للشبان الصغار.

وقـال مرشـح حزب الخضـر لمنصب رئيس بلديـة غرناطـة: إن مجلس المدينـة سـيعطی الشـبان حتی سن الخامسـة والعشـرين (قسـيمة لممارسة الحب) ستسمح لهم بالنزول فی الفنادق المحلية بنصف الثمن إذا فاز فی الانتخابات المحلية.

ويميل الشـبان فی أسبانيا التی يدين غالبية سـكانها بالكاثوليكية إلی العيش فی المنازل لفترة أطول من أقرانهم فی دول شـمال أوروبا وهو ما دعا المرشح إلی القول بأن السماح للشبان بممارسة الحب فی الفنادق بدلاً من المتنزهات العامة حرية شخصية مهمة.

ويقول مفوض مجلس أوروبـا لحقوق الإنسـان حول الاتجار بالبشـر وتجارة الـدعارة: إن بعض الأرقام مذهلـة ويجب قطعاً أخـذها فی الاعتبار، ملمحاً إلی أن عـدد المضـيفات الأجانب اللواتی يعملن فی الحانات والملاهی الليليـة مرتفع جـداً قياساً إلی التعـداد السـكانی لهذا البلد.

وتفيد الأرقام الرسـمية أن جزيرة قبرص التی تضم نحو ۷۰۰ ألف نسمة، تضم ۷۸ من الحانات، و۳۸ من الملاهی الليلية تستخدم ۱۲۷۰ فتاة.

وقد كشف تحقيق برلمانی مؤخراً أن بين ۳۰۰۰ و۳۵۰۰ امرأة يتحدر معظمهن من أوروبا الشرقية تصلن كل عام إلی الجزيرة للعمل فی حانات أو ملاه ليلية، لكنهن يقعن فی حالات كثيرة فی شبكات البغاء.

وفی واشـنطن اتهمت وزارة الخارجية الأمريكية ۱۵ دولـة، من بينها السودان وتركيا واليونان، بعدم بذل الجهد الكافی لمنع الاتجار فی الرق والجنس. وقـال وزير الخارجيـة الأمريكيـة كـولن بـاول: إنه أمر مروع وغير مقبول أخلاقيـاً أن يسـتغل مئـات الآلاـف من الرجـال والنساء والأطفال ويحولهم متربحون من البؤس الإنسانی إلی رقيق.

ومن الأخبار الغريبة فی هذا الباب هو ما أعلنه بيت دعارة أمريكی بأنه يقدم الجنس مجاناً للجنود العائدين من الحرب.

وقال أحـد أصـحاب البيوت المرخصة للدعارة فی نيفادا لرويترز: إنه سـيقدم أيضاً خفضاً قدره ۵۰٪ للعسكريين الذين سيستفيدون من

خدماته فی الأسابیع القلیلة القادمة.

إلی غیر ذلک من المآسی والویلات التی أخذت بالمرأة إلی المجهول وكلها من جراء ترک القوانین الإسلامیة التی ضمنت للمرأة حریتها وتطورها وكرامتها وشرفها، وبكلمة واحدة سعادتها فی الدنیا والآخرة.

تفاقم ظاهرة الطلاق فی إیران

فی حدیثه لمراسل وكالة (إیسنا) الإیرانیة، قال مسئول قسم التوجیه والتعاون القضائی فی المجمع الأسری بمحافظة تبریز: إن معضلة الطلاق فی مجتمعنا ستتحول فی السنوات القادمة إلی أزمة حقیقیة.

وأضاف: إن الطلاق المتسرع وغیر المستند إلی خبرة ووعی كاف، والذی یشكل النسبة الغالبة، أضحی یثقل كاهل المجتمع، ویتسبب فی تصدعات اجتماعیة خطیرة.

وذكر هذا المسئول: بأن نسبة الطلاق الناشئ عن: إدمان المخدرات هی (۸۷ر۹٪)، وعن تدخل الآخرین من طرفی الزوج والزوجة (۵۵ر۹٪)، وعن عدم الانسجام والتفاهم (۹۱ر۸٪)، وعن البطالة (۵۵ر۸٪)، وعن سوء الظن (۷٪)، وعن فقدان العاطفة بین الزوجین (۷۳ر۵٪)، وعن الزواج الإجباری (۵ر۵٪).

وقال: بما أن المشكلة الأصلیة التی یعانی منها المدمنون تتمثل فی البطالة، والحاجة إلی العطف، فلهذا ندعو المسئولین إلی المتابعة والمزید من الاهتمام بهذا الصدد.

ومضی یقول: نسبة الطلاق فی أوساط المتعلمین أقل، ولكن فی حالة حصول طلاق لدی هؤلاء الأفراد، فإنهم قلیلًا ما یقومون بمراجعة المراكز المتخصصة.

وعد هذا المسئول ضغوط المعیشة ومشكلة السكن، السبب الرئیسی للجوء النساء إلی الطلاق، وفی المقابل اعتبر قلة الحنان والبرود لدی النساء، سبباً أساسیاً وراء نزوع الرجال إلی تطلیق زوجاتهم.

الإجهاض فی العالم

تدل الإحصائیات علی مستوی العالم بأن ۵۰ ملیون عملیة إجهاض تجری سنویا فی العالم بینها ۲۰ ملیون فی ظروف غیر صحیة، ویجدر العلم بأن ۱۳٪ من جمیع وفیات الأمومة عالمیاً سببه الإجهاض غیر المأمون.

الاغتصاب

إن غالبیة المراهقین فی الولایات المتحدة الأمریكیة یفقدون عذریتهم خلال شهر دیسمبر / كانون الأول وهو موسم أعیاد المیلاد ونهایة السنة، ویری المختصون التربویون أن الأعیاد وما یحیطها من أجواء لها تأثیر كبیر علی هذه الظاهرة، وأن العدید من المراهقات والمراهقین الذین یتواعدون بشكل جدی یختارون شهر دیسمبر / كانون الأول لممارسة الجنس لأول مرة، وكذلک فإن المراهقین الرومانسیین معرضین لممارسة الجنس أكثر ب(۳) مرات من الذین لا یرتبطون بعلاقات حمیمة، وشملت الدراسة إجابات وثقت زهاء ما أوضحه (۲۱) ألف مراهق ومراهقة ابتداء من عمر الثانیة عشرة هذا وكان عدد من الباحثین من جامعة میسسبی قد كُلفوا إنجاز الدراسة المتقدمة التی بان من خلالها أن الشهر الأخیر من كل سنة قد جعلوه مناسبة للفساد فی الغرب بدلاً من أن یجعلوه مناسبة للاحتفال بزواج شرعی حمیم.

ولعل عدم وجود رادع أو أخلاقیات تؤخذ بالحساب أمام الملأ قد شجع علی استسهال عمل اقتراف الخطیئة علی كونه مندرجاً تحت عنوان ممارسة الحریة الشخصیة التی عادة ما تدفع ثمنها الفتاة فی أهم جانب من مستقبلها العاطفی إذ إن غالبیة الفتیات الغربیات ممن

لم يبلغن أكثر من (۲۴) سنة يبدأ لديهن الشعور باليأس من الحصول على زوج نتيجة لإمكانية استحصال الفتاة من علاقة عاطفية خالية من رابطة الزواج المقدس حتى فى الدين المسيحى.

الإكتئاب يصيب المرأة أكثر من الرجل

حذرت دراسة طبية من ارتفاع معدل الإصابة بالكآبة بين السيدات. وأكدت الدراسة أنه رغم التطور الملحوظ فى دراسة هذه الظاهرة من جوانبها المختلفة فإن الكثير من الحالات لا يتم تشخيصها بدقة الأمر الذى يؤدى إلى إصابة المرضى بمضا وقال المختصون إن وجود ۴۸ نوعا من أمراض الاكتئاب التى تصيب الإنسان يشكل صعوبة فى التشخيص لدى بعض الأطباء خاصة أن أعراض المرض تتشابه فى معظمها، ورأوا أن الاكتئاب النفسى هو السبب المباشر لمعظم الأمراض التى تتعلق بالمناعة الذاتية للجسم كالأورام والسرطان والسكر وضغط الدم وأمراض الكبد والإعاقة الذهنية، والاكتئاب عادة يصيب الإنسان عندما يفقد الأمل فى المستقبل أو يتعرض للبطالة والفقر الشديد والعجز والحرمان.

وتشير بعض الدراسات إلى ارتفاع نسبة الإصابة بالاكتئاب بين سكان المدن عن القرى نظرا لضوضاء والزحام والانطواء وتكالب الناس على المادة، وأشار الأخصائيون إلى أن هناك نوعين من الاكتئاب الأول يتميز بتخيل الهلاوس والأوهام ويرتبط بالحالة المزاجية والآخر النوع الموسمى مثل الاكتئاب الذى يصيب البعض مع بداية فصل الشتاء مشيرين إلى أن هذا المرض يصيب المرأة ثلاثة أضعاف الرجل.

المرأة الأفريقية والإيدز

أكد خبراء أفارقة فى اليوم الأخير من «المؤتمر الإفريقى السابع حول المرأة والإيدز» الذى عقد فى دكار أن ۱۳مليون امرأة مصابة بالإيدز فى البلدان الواقعة جنوب الصحراء.

وقدرت دراسات عرضت فى مؤتمر دكار نسبة الإصابات الجديدة بالإيدز عند النساء الشابات اللواتى تتراوح أعمارهن ما بين ۱۵و۲۴عاماً،ب۶۰٪،وأوضحت البروفسورة مديرة الاستراتيجيات والأبحاث فى المنظمة الدولية لمكافحة الإيدز: أن ذلك يعود إلى «البلوغ الجنسى المبكر» لدى تلك الشابات.

العنف ضد النساء

?غالبية دول أميركا اللاتينية والوسطى سنت قوانين تعاقب كل مرتكبى العنف ضد النساء فى هذه الدول.

?أكد مركز الأبحاث الإسبانى أن سيدة من كل ثلاث فى العالم تتعرض أو تعرضت للعنف الزوجى.

?تجارة الرقيق هى ثالث تجارة غير مشروعة من حيث الدخل الذى تدره على أميركا.

?أصاب مرض الإيدز ۱۴ مليون امرأة فى العالم.

?۴ ملايين امرأة يرغمن كل عام على ممارسة الدعارة، منهن (۵۰۰) ألف امرأة فى دول الاتحاد الأوروبى وحده.

?۶۰ مليون أنثى لا تولد (إجهاض انتقائى) أو يقتلن بعيد ولادتهن لمجرد كونهن إناثاً (وأد البنات)!

?منظمة (أكبات) لمكافحة السياحة الجنسية أكدت بأن فتيات فى سن السابعة من النيبال وبنغلادش، يتدربن فى كبرى مراكز البغاء بالهند.

?سجل (مركز حوادث الاغتصاب) فى بانكوك أن ۱۰٪ من المترددات عليه قد اصابهن مرض نقص المناعة (الايدز) بسبب الاغتصاب.

?توجد فى أمريكا (۴۰۰) منظمة مختصة بمكافحة العنف ضد النساء.

?عدد المدخنات فى العالم بلغ ۲۰۰ مليون امرأة، بحسب تقرير منظمة الصحة العالمية.

?النساء المدخنات اكثر تعرضاً للاصابة بمرض العقم، كما ثبت أن هناك صلة بين التدخين والعقم عند الرجال.

?۱.۲ مليون امرأة وفتاة دون سن ال ۱۸ سنة على نطاق العالم يجرى الاتجار بهن كل عام لأغراض البغاء.

?۳ ملايين امرأة وفتاة عربية يعشن فى أوروبا.

?۶ ملايين امرأة بدون بعل فى مصر عام ۹۷.

?۲۵٪ نسبة النساء العاملات فى العالم العربى.

?۳۹٪ نسبة النساء العاملات فى الدول النامية.

?۶۰۰ ألف امرأة إسبانية ضحية سوء المعاملة الزوجية سنوياً.

?۲۰۰ ألف حالة انتحار تحصل فى الصين سنوياً أغلبها بين النساء.

?۴٪ من الايطاليات بين سن ال (۱۴ – ۵۹) عاماً ضحايا الاغتصاب الجنسى.

?۱۷۴۰ جريمة اغتصاب وعنف جنسى شهدتها نساء لندن عام ۱۹۹۷.

نسبة التحرش الجنسى بالنساء العاملات

?۲۰٪ فى فرنسا

?۱۶.۶٪ فى الأرجنتين

?۱۰.۸٪ فى رومانيا

?۹.۷٪ فى كندا

?۸.۶٪ فى بريطانيا

النساء الداعرات

?۱،۵٪ من مجموع النساء فى إندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند منغمسات فى أعمال الدعارة.

?۳۰۰ ألف فى تايلاند.

?۲۳۰ ألف فى إندونيسيا.

?۱۴۲ ألف فى ماليزيا.

?۵۰۰ ألف فى الفلبين.

?۴۰۰۰ بيت دعارة فى موسكو.

?۵۰ ۰۰۰ عاهرة فى موسكو يعرضن خدماتهن فى الشوارع.

?۴ مليارات دولار سنوياً تدر على إسرائيل من صناعة الدعارة والجنس.

إلى غير ذلك من الإحصاءات والتقارير الكثيرة فى هذا الباب.

من هدى القرآن الحكيم

المرأة فى الإسلام

قال الله تعالى: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ().

المرأة الصالحة

قال عزوجل: وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُّوحِنا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعالَمِينَ ().

وقال جل وعلا: فَالصَّالِحَاتُ قانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ ().

الزواج فى الإسلام

قال الله تعالى: وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ().

وقال سبحانه: وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْواجِنَا وَذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ().

وقال عز وجل: وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمائِكُمْ ().

من هدى السنة المطهرة

سيدة نساء العالمين

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله تعالى أختار من النساء أربع: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة ().

وقال صلى الله عليه و اله: أما ابنتى فاطمة فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ().

وقال صلى الله عليه و اله: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدى وبعد أبيهما، وأمهما أفضل نساء أهل الأرض ().

حق المرأة الأم

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: الجنة تحت أقدام الأمهات ().

وقال صلى الله عليه و اله: تحت أقدام الأمهات روضة من رياض الجنة ().

وقال الإمام الرضا عليه السلام: واعلم، أن حق الأم ألزم الحقوق وأوجب؛ لأنها حملت حيث لا يحمل أحد أحداً، ووقت بالسمع والبصر وجميع الجوارح مسرورة مستبشرة بذلك، فحملته بما فيه من المكروه الذى لا يصبر عليه أحد، ورضيت بأن تجوع ويشبع، وتظمأ ويروى، وتعرى ويكتسى، وتظله وتضحى، فليكن الشكر لها والبر والرفق بها على قدر ذلك، وإن كنتم لا تطيقون بأدنى حقها إلا بعون الله ().

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه و اله: إن والدتى بلغها الكبر، وهى عندى الآن أحملها على ظهرى، وأطعمها من كسبى، وأميط عنها الأذى بيدى، وأصرف عنها مع ذلك وجهى استحياءً منها وإعظاماً لها، فهل كافأتها؟.

قال: لا؛ لأن بطنها كان لك وعاءً، وثديها كان لك سقاءً، وقدمها لك حذاءً، ويدها لك وقاءً، وحجرها لك حواءً، وكانت تصنع ذلك لك وهى تمنى حياتك، وأنت تصنع هذا بها وتحب مماتها ().

وقيل: يا رسول الله، ما حق الوالد؟.

قال: أن تطيعه ما عاش.

فقيل: وما حق الوالدة؟.

فقال: هيهات هيهات، لو أنه عدد رمل عالج، وقطر المطر أيام الدنيا، قام بين يديها، ما عدل ذلك يوم حملته فى بطنها ().

وقيل للإمام زين العابدين عليه السلام: أنت أبر الناس، ولا نراك تؤاكل أمك؟!

قال: أخاف أن أمد يدى إلى شيء وقد سبقت عينها عليه، فأكون قد عققتها ().

وقال الإمام الباقر عليه السـلام: قال موسـى بن عمران: يا رب، أوصني؟. قال: أوصيك بى. قال: رب أوصنى؟. قال: أوصيك بى ثلاثاً . قال: يا رب، أوصـنى؟. قال: أوصيك بأمك. قال: يا رب، أوصنى؟. قال: أوصيك بأمك. قال: يا رب، أوصنى؟. قال: أوصيك بأبيك ().…

وقال الإمام السـجاد عليه السلام: أما حق أمك، فأن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطى أحد أحداً. ووقتك بجميع جوارحها، ولم تبال أن تجوع وتطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى وتكسوك، وتضحى وتظلك ()….

حب النساء()

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: كلما ازداد العبد إيماناً أزداد حباً للنساء ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: من أخلاق الأنبياء حب النساء ().

وقال عليه السلام: كل من اشتد لنا حباً أشتد للنساء حباً وللحلواء ().

الزوجة الصالحة

قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من سعادة المرء الزوجة الصالحة ().

وقال الإمام الرضا عليه السلام: ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة، إذا رآها سرته، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله ().

المرأة وخدمة الزوج

قـال الإمام الصادق عليه السـلام: سألت أم سـلمة رسول الله صـلى الله عليه و اله عن فضل النساء فى خدمـة أزواجهن؟. فقال: أيما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها ومن نظر الله إليه لم يعذبه ().

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: جهاد المرأة حسن التبعل ().

أبغض الحلال عند الله الطلاق

قال الإمام الباقر عليه السلام: إن الله عزوجل يبغض كل مطلاق ذواق ().

وقال الإمام الصادق عليه السلام: ما من شيء أبغض إلى الله عزوجل من بيت يخرب فى الإسلام بالفرقة.. (). يعنى الطلاق.

وقال عليه السـلام: إن الله عزوجل يحب البيت الـذى فيه العرس، ويبغض البيت الذى فيه الطلاق، وما من شـىء أبغض إلى الله عزوجل من الطلاق ().

پی نوشتها

() انظر موقع شبكة النبأ المعلوماتية.

() انظر مجلة الرأى الآخر: العدد ۲۷ ص۵.

() وسائل الشيعة: ج۲۰ ص۲۴ ب۳ ح۲۴۹۳۲.

() راجع وسائل الشيعة: ج۲۰ ص۲۱-۲۲ ب۳ ح۲۴۹۲۲.

() سورة الأنبياء: ۹۱.

() حيث ورد فى سياق السورة المباركة ذكر الأنبياء: داود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى (على نبينا وآله وعليهم السلام).

() قال العلامة فخر الدين الطريحى فى (مجمع البحرين): قوله تعالى?: وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ
تَبْتِيلاً- سورة المزمل: ٨ أى: انقطع إلى الله تعالى وانفرد. والتبتل: الانقطاع إلى الله تعالى وإخلاص النية. وأصل ذلك من البتل وهو القطع، كأنه قطع نفسه عن الدنيا. يقال: بتلت الشىء أبتله بالكسر، إذا قطعته وأبنته من غيره. وفى الخبر: لا رهبانية ولا تبتل فى الإسلام. أراد بالتبتل: الانقطاع عن الدنيا وترك النكاح. والبتول كرسول: العذراء المنقطعة عن الأزواج. ويقال: هى المنقطعة عن الدنيا. والبتول: فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و اله. قيل: سميت بذلك لانقطاعها إلى الله، وعن نساء زمانها ونساء الأمة فعلًا وحسباً وديناً. وفى الرواية وقد سئل صلى الله عليه و اله: إنا سمعناك يا رسول الله تقول: إن مريم بتول، وإن فاطمة بتول ما البتول؟. فقال: البتول التى لم تر حمرة قط. وبجميع ما ذكرناه وردت الرواية عنهم عليهم السلام. مجمع البحرين: ج٥ ص٣١٦ مادة بتل.

() أى: روح خلقها الله عزوجل وتشرفت بخلقه لها.

() سورة آل عمران: ٥٩.

() أى أنه ولى من الله عز وجل

() سورة الشمس: ١٣.

() راجع مجمع البيان للطبرسى: ج٧ ص١١١ سورة الأنبياء، وتفسير تقريب القرآن إلى الأذهان: ج١٧ ص٦٧ سورة الأنبياء.

() حمورابى: ملك البابليين عام (١٧٩٢– ١٧٥٠ ق.م) صاحب الشريعة البابلية الشهيرة، بلغت المملكة البابلية أوج عظمتها فى عهده، بعد حروب عدة نجح فى إخضاع دويلات ما بين النهرين، وافتتح المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها، فأسس الإمبراطورية البابلية الواسعة، لم تقتصر شهرة حمورابى على أعماله الحربية بل امتدت إلى ما رآه من الإصلاحات التى قام بها، وإلى نشر الحضارة البابلية وثقافتها فى البلاد التى فتحها، فقد أقام مشاريع عديدة وكانت بابل فى عهده من أغنى مدن العالم التى عرفها التاريخ، واتسعت رقعة الدولة البابلية حتى دخل فى حكمها أصقاع الدولة الآشورية، اشتهر حمورابى بالحكمة وكان يلتجأ إليه فى المظالم.

يعتبر البعض شريعة حمورابى أول شريعة حاولت تحديد المسؤولية الجنائية فى عالم كانت تتحكم فيه شريعة الغاب أو مزاجية الحاكم واستبداده، لذا اعتبروا تشريعاته أول قانون جنائى فى تاريخ الإنسانية. كتب حمورابى كتباً كثيرة تخص المعابد وإدارة شؤونها، وأعظم ما خلده التاريخ وأذاع شهرته المسلة القانونية المعروفة بمسلة حمورابى، التى يبلغ سمكها ثمانية أقدام وهى من الحجر الأسود، وقد نقش عليها بالخط المسمارى الشرائع السومرية القديمة.

() قامت حضارة سومر القديمة على مجرى نهرى دجلة والفرات وتأسست فيها المدن السومرية القديمة، وهى: أريدو، وأور (المقير) وأروك (وهى المسماة إرك فى) المعروفة الآن باسم الوركاء، ولارسا (سبرلا الحديثة) ونبور (نفر)، وهى من أولى الحضارات التى عرفها التاريخ ذا سعة شاملة، وهى من أعظمها ابداعاً وإنشاءً.

كانت الكتابة أروع ما خلفه السومريون، ويبدو هذا الفن عندهم فناً عظيماً، وتقرأ الكتابة السومرية من اليمين إلى اليسار، وكانوا يكتبون الكتابة المسمارية، فى حين كان البابليون يكتبون من اليسار إلى اليمين، وفى الحياة الاقتصادية فقد نظم السومريون أمورهم التجارية والصناعية والزراعية على وجه مناسب، وكان أساس هذه الحياة تربة الأرض الخصبة التى كان نتاج فيضان نهرى دجلة والفرات وقد أدى هذا أن يجروا ماءه جرياناً أميناً فى قنوات للرى تخترق البلاد طولاً وعرضاً، وكان نظام الرى المحكم الذى يرجع عهده إلى أكثر من (٤٠٠٠ سنة) قبل الميلاد من أعظم الأعمال الإنشائية فى الحضارة السومرية. كذلك عرف السومريون استخدام النحاس والقصدير، والحديد، وكانوا يصنعون منه آلات كبيرة، وكانت صناعة النسيج واسعة الانتشار يشرف عليها مراقبون يعينهم الملك، وكانت بضاعة السومريين تنقل عن طريق الماء، وفى هذه الأثناء أخذ النقل البرى ينمو وينتشر، وقد كشف عن مركبات ذات عجلات وهى أقدم ما عرف من المركبات فى العالم.

() النعمان بن المنذر أبو قابوس ملك الحيرة فى العراق، كان معاصراً لملك الفرس هرمز الرابع، وكسرى برويز، بلغت الدولة أيامه

مبلغاً من الترف والرخاء. بنی مدینة النعمان علی دجلة، وجرت فی أیامه مؤامرات لتغییر حکمه. سجن النعمان علی عهد الملک الفرس کسری فی مدینة خانقین، وظل فیها إلی أن جاء الطاعون عام (۶۱۳م) فأماته.

() نهج البلاغة، الخطب: ۱۹۲ من خطبة له علیه السلام تسمی القاصعة.

() سورة التکویر: ۸-۹.

() شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی: ج۱۳ ص۱۷۷، فصل فی ذکر الأسباب التی دعت العرب إلی وأد البنات.

() بحار الأنوار: ج۷ ص۹۳ ب۵ فی صفة المحشر.

() سورة التکویر: ۸-۹.

() تفسیر القرطبی: ج۷ ص۹۷، نشر مؤسسة التاریخ العربی بیروت، عام ۱۴۰۵ه.

() سورة النساء: ۲۲.

() سورة النحل: ۵۸ – ۵۹.

() قال الزمخشری فی کتاب (ربیع الأبرار): کان معاویة یعزی إلی أربعة: إلی مسافر بن أبی عمرو، وإلی عمارة بن الولید بن المغیرة، وإلی العباس، وإلی الصباح مغن کان لعمارة بن الولید، قال: وکان أبو سفیان دمیماً قصیراً، وکان الصباح عسیفاً لأبی سفیان شاباً وسیماً، فدعته هند إلی نفسها فغشیها، وقالوا: إن عتبة بن أبی سفیان من الصباح أیضاً، وقالوا: إنها کرهت أن تضعه فی منزلها فخرجت إلی أجیاد فوضعته هناک، وفی هذا المعنی یقول حسان أیام المهاجاة بین المسلمین والمشرکین فی حیاة رسول الله صلی الله علیه و اله قبل عام الفتح :

لمن الصبی بجانب البطحاء

فی الترب ملقی غیر ذی مهد

نجلت به بیضاء آنسة

من عبد شمس صلتة الخد

بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۰۱ ب۱۷.

کما ورد أنه: کانت النابغة أم عمرو بن العاص أمة لرجل من عنزة فسبیت، فاشتراها عبد الله بن جذعان التیمی بمکة فکانت بغیاً، ثم أعتقها فوقع علیها أبو لهب، وأمیة بن خلف الجمحی، وهشام بن المغیرة المخزومی، وأبو سفیان بن حرب، والعاص بن وائل السهمی فی طهر واحد فولدت عمراً فادعاه کلهم، فحکمت أمه فیه، فقالت: هو من العاص بن وائل؛ وذلک لأن العاص بن وائل کان ینفق علیها کثیراً، قالوا: وکان أشبه بأبی سفیان، قال: وروی أبو عبیدة معمر بن المثنی فی کتاب (الأنساب): أن عمراً اختصم فیه یوم ولادته رجلان: أبو سفیان بن حرب، والعاص بن وائل، فقیل: لتحکم أمه، فقالت أمه: إنه من العاص بن وائل، فقال أبو سفیان: أما إنی لا أشک أنی وضعته فی رحم أمه فأبت إلا العاص، فقیل لها: أبو سفیان أشرف نسباً، فقالت: إن العاص بن وائل کثیر النفقة علیَّ وأبو سفیان شحیح.

ففی ذلک یقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حیث هجاه مکافئاً له عن هجاء رسول الله صلی الله علیه و اله :

أبوک أبو سفیان لا شک قد بدت

لنا فیک منه بینات الدلائل

ففاخر به إما فخرت فلا تکن

تفاخر بالعاص الهجین بن وائل

وإن التی فی ذاک یا عمرو حکمت

فقالت رجاء عند ذاک لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما

تجمعت الأقوام عند المحافل

بحار الأنوار: ج۳۳ ص۲۲۹ ب۱۸ ح۵۱۶.

وقال الإمام الحسن عليه السلام لزياد بحضور معاوية وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم : ما أنت يا زياد وقريشاً! لا أعرف لک فيها أديماً صحيحاً، ولا فرعاً ثابتاً، ولا قديماً ثابتاً، ولا مثبتاً كريماً، بل كانت أمک بغياً تداولها رجال قريش وفجار العرب، فلما ولدت لم تعرف لک العرب والداً، فادعاک هذا يعنى معاوية بعد ممات أبيه، ما لک افتخار تكفيک سمية...

الغدير: ج ۱۰ ص۲۲۵.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() سورة آل عمران: ۱۹۵.

() سورة النساء: ۱۲۳-۱۲۴.

() سورة النحل: ۹۷.

() سورة غافر: ۴۰.

() لتقريب معنى الإفراط نذكر المثال التالى: هناک بعض القوانين المرورية، تلزم السائق أن يسير فى وسط شارع مزدحم بسرعة ۲۰ كيلومترا فى الساعة مثلًا. فهو إذا سار بسرعة ۳۰ كيلومترا فى الساعة بزيادة ۱۰ كيلومترات كان ذلک ما يسمى الإفراط فى السرعة، أما إذا سار بسرعة ۵ كيلومترات فى الساعة فى نفس الشارع فهذا يسمى تفريطاً.

() تصدير المرأة عبر ما يسمى بتجارة الرقيق الأبيض التى تمارس فى الدول التى تدعى التقدم والحضارة، وقد نشر مقال على الانترنيت تحت عنوان: (ازدهار تجارة الرقيق الأبيض فى أوروبا يلحق اضراراً اجتماعية واقتصادية) جاء فيه: إن عصابات التهريب تجنى الأرباح الطائلة وتنقل مليون امرأة سنوياً إلى أوروبا الغربية، وقد كلفت المفوضية الأوروبية لجنة أمنية خاصة لبحث وسائل مكافحة تجارة الرقيق الأبيض وسد المنافذ التى تستخدمها عصابات التهريب المنظمة لنقل النساء من دول أوروبا الشرقية إلى دول أوروبا الغربية.

وجاء فى تقرير آخر: إن تجارة الرقيق ازدهرت فى الآونة الأخيرة عبر نشاط المافيا لنقل النساء والفتيات من دول أوروبا الشرقية إلى غربها، وأن معظم الضحايا من النساء والفتيات يتحدرن من روسيا وأوكرانيا ومولدافيا ورومانيا وبلغاريا. كما تضمن التقرير معلومات حول أسعار بيع النساء بقيم مختلفة يصعب تقديرها لكن الحد الأدنى هو خمسة ألاف يورو للمرأة الواحدة وثمانية آلاف يورو للفتاة الصغيرة العذراء. واعتبر تقرير اليونيسف أن تجارة الرقيق الأبيض أصبحت فى أوروبا الدجاجة السحرية التى تبيض ذهباً، مما يتهدد مصير العائلات ووحدة الأبناء ويؤثر بطريقة سلبية على الطفولة فى العالم.

وتعتبر العاصمة اليوغوسلافية بلغراد، ومنطقة زاندزاک المتاخمة لحدود كوسوفو والجبل الأسود هى الأماكن المركزية التى تستخدمها المافيا الدولية لتجميع النساء تمهيداً لشحنهن إلى أوروبا الغربية، أما الطريق الرئيسى المعتمد من قبل مافيا التهريب فيبدأ من البوسنة عبر مقدونيا وكوسوفو باتجاه أوروبا الغربية، حيث يجرى إخفاء النساء والفتيات فى المرابع الليلية وبيوت الدعارة السرية، أو فى منازل خاصة تديرها المافيا ذاتها.

وأشار التقرير إلى أن عدد النساء والفتيات اللواتى تنقلهن العصابات من شرقى أوروبا إلى غربها يقدر بين النصف مليون والسبعمائة ألف امرأة سنوياً، ويرجح بأن يكون هذا هو الرقم الأدنى نظراً لسلوک عصابات التهريب طرقاً لا تزال خفية حتى الآن، وقيل: إن عدد النساء موضوع التجارة هو أكثر بكثير من الرقم الذى يعتمده التقرير.

وليس الرقيق الأوروبى الأبيض وحده الذى يجتاح أوروبا الغربية، فقد كشفت السنوات الخمس الماضية حضوراً نسائياً آسيوياً

وأفریقیاً، حضـر لممارسـة الـدعارة السـریة فی أوروبا الغربیـة بطرق ملتویـة. ویشـیر تقریر دائرة مکافحـة الجریمة فی المانیا إلی ازدهار تجارة الرقیق الأصفر والأسود، أی النساء الوافدات من دول شرق آسیا وأفریقیا إلی أوروبا.

وتقـدر دائرة مکافحـة الجریمـة فی ألمانیا عـدد النساء اللواتی یـدخلن أوروبا الغربیـة بثلاثمائـة ألف امرأة سـنویاً، مما یعنی بأن أوروبا الغربیـة تسـتقبل سـنویاً فی حـال إضافـة عـدد النسـاء من أوروبـا الشـرقیة حوالی ملیون امرأة یفـدن من أقطار العالم للعمل فی مجالات الدعارة السریة.

() سورة النساء: ۱.

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد علیها السلام.

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد علیها السلام.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۱ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علیه السلام.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۱۱۳ المجلس۲۴ ح۲.

() الخرائج والجرائح: ج۲ ص۵۲۴ ب۱۴ فصل فی ذکر أعلام فاطمة البتول علیها السلام.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۲ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علیه السلام.

() إرشاد القلوب: ج۲ ص۲۳۲ فی فضائل ومناقب أمیر المؤمنین علیه السلام.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۶۴ ب۳ ح۵۷.

() سورة الروم: ۲۱.

() الکافی: ج۵ ص۵۱۰ باب إکرام الزوجة ح۳.

() کما هو الحال فی العراق، حیث ذکرت بعض الإحصائیات أن عدد الأرامل فی العراق وحده هو ما یزید علی الملیون ونصف إمرأة، مع الأخذ بنظر الاعتبار أن أعمارهن بین السابعة والعشرین والأربعین.

() النوادر للراوندی: ص۱۲.

() سورة یس: ۳۶.

() سورة الذاریات: ۴۹.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۳ ب۱ ح۱۶۳۵۰.

() انظر لسان العرب: ج۱۳ ص۴۷۹ مادة بوه. وفیه: الباه، والباهة: النکاح، وقیل: الباه الحظ من النکاح.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۴ ب۱ ح۱۶۳۵۴.

() الکافی: ج۵ ص۴۹۴ باب کراهیة الرهبانیة وترک الباه ح۱.

() الکافی: ج۵ ص۴۹۶ باب کراهیة الرهبانیة وترک الباه ح۵.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۱۲۵ المسلک الرابع ح۳۴۴.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۱۹ ب۱ ح۱۴.

() إذ أن الشـروط فی عقد النکاح بسـیطة حیث یلزم قراءة الصـیغة وهی عبارة عن الإیجاب والقبول، فالإیجاب مثل: (زوجتک نفسی)، أو قول الأـب الولی للبنت ووکیلهـا : (زوجتک ابنتی)، أو قول الوکیل: (زوجتک موکلتی)، والقبول مثل: (قبلت الزواج)، أو (النکاح)، ویتراضا الطرفان علی مهر لایجحف بهما، وللزوجة إسـقاط المهر، ولیس من شـروط عقد النکاح الشهود، ولکن یستحب الإشهاد. انظر العروة الـوثقی: ج۲ ص۶۴۸ کتـاب النکـاح. موسوعـة الفقه، النکـاح: ج۶۳ ص۲۹۷ فی العقـد وأحکـامه. وراجع الأحـادیث الشـریفة المتواترة التی تؤکد علی التخفیف من شروط الزواج وعدم وضع العراقیل أمام الراغبین بالزواج.

أما شروط الطلاق، فقد شدد الإسلام فى عملية الطلاق لما فيه من خراب الأسرة، ولقد اشترط الشرع الإسلامى فيه عدة شروط:

١ أن تكون الزوجة طاهرة من الحيض غير مدخول بها، مع الصيغة المعروفة مثلًا: (أنتِ طالق)، أو (زوجتى طالق).

٢ أن يكون الطلاق مع إحضار الشهود وبغير الشهود يبطل الطلاق.

٣ وأن يكون الطلاق من الزوج أو ممن يوكله الزوج.

إلى غير ذلك مما ذكر فى الفقه. انظر موسوعة الفقه، الطلاق: ج٦٩ ص١٩ فى الشروط (المطلق).

() الكافى: ج٦ ص٥٤ باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة ح٢.

() إن معدلات الطلاق فى العراق وحده بلغت أكثر من (١٨٠ ألف) حالة طلاق سنوياً على ما ذكر فى بعض الإحصائيات وذلك يعنى: أن التفكك الأسرى فى العراق بات كارثة على المرأة، ومن أسباب ذلك الخلل فى التزامات الرجل إزاء المرأة. علماً بأن ارتفاع معدلات الطلاق يترتب عليه آثار مأساوية فى المجتمع وهو من أسوأ ما تعانيه المرأة فى العراق التى بات الخوف من المستقبل والظلم والقهر يحيطان بها من كل جانب.

وفى بعض التقارير: منذ عام (١٩٩١م) يرتفع معدل الطلاق فى اليابان عاماً بعد عام، وتشير إحصائية لوزارة الصحة والرعاية الاجتماعية إلى أنه توجد (٢٤) حالة طلاق لكل (١٠٠) زواج فى اليابان، بالمقارنة مع (٣٢) طلاقاً لكل (١٠٠) زواج فى فرنسا، و(٤٢) فى إنجلترا، و(٥٥) فى الولايات المتحدة، ففى عام (١٩٩٦م) تجاوز عدد حالات الطلاق (٢٠٠) ألف حالة على ما تقول الوزارة، وأشارت إلى أنه بسبب ارتفاع نسبة الطلاق بين أزواج ارتبطوا لمدة تزيد عن (٢٠) عاماً ارتفع العدد إلى

(٢٠٦٩٦٦) طلاقاً فى العام الماضى. وشكلت النسبة فى هذه الشريحة ١٢٪ من إجمالى حالات عام (١٩٧٥م) وأغلبية حالات الطلاق فى اليابان تتم بموافقة الزوج والزوجة يقدمان الأوراق اللازمة إلى المكاتب الحكومية المحلية لتسجيل الانفصال ونادراً ما ترفع قضايا طلاق إلى المحاكم.

أما فى السعودية، فتشير الإحصائيات إلى ارتفاع نسبة الطلاق فى المجتمع السعودى حوالى ٣٠٪ ما يشكل ظاهرة اجتماعية خطيرة، وفى آخر إحصائية رسمية لوزارة العدل السعودية بلغت الزيجات فى مدينة الرياض خلال (١٩٩٦م) حوالى (٨) آلاف و (٦٠٠) حالة يقابلها حوالى (٣) آلاف حالة طلاق خلال الفترة نفسها، ما يعنى إن نسبة الطلاق فى ذلك العام بلغت حوالى ٣٠٪ تقريباً.

وتعتبر مشكلة الطلاق ظاهرة فى المجتمع الخليجى، ففى الكويت تصل نسبة الطلاق ٢٩٪ وفى البحرين ٣٤٪ وفى قطر ٣٨٪. وتتعدد أسباب الطلاق فى المجتمع الخليجى، وأفرزت هذه الظاهرة عزوف النساء عن الزواج قبل إكمال تعليمهن العالى والتحاقهن بأعمال تضمن لهن الاستقلال المادى مما يدخل بعضهن مثل الطبيبات فى سن العنوسة.

وأطلق الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء المصرى صفارة الإنذار حول معدلات الطلاق فى مصر، إذ أكد المركز أن هناك (٣٠ حالة) طلاق بين كل مائة حالة زواج سنوياً، وترتفع فى القاهرة إلى ٣٣٪ ففى سنة واحدة حصلت (٦٨١ ألف) حالة زواج فى حين كان عدد حالات الطلاق فى نفس السنة قد بلغت ٢٢٧ ألف حالة.

() ذكر فى تقرير رفع إلى برلمان إحدى الدول الغربية: إن كثيراً من الزانيات فى ذلك البلد لسن من المحترفات المتفرغات لهذه المهنة، وإنما هن من صغار الموظفات أو من طالبات الجامعات أو من المعاهد، حيث يمارسن البغاء إلى جانب أعمالهن ليوفرن دخلاً إضافياً يمكنهن من تحمل أعباء المعيشة الباهضة.

() بحار الأنوار: ج٢٧ ص٦٢ ب١ ضمن ح٢١.

() تاريخ اليعقوبى: ج٢ ص٦٣ وقعة حنين. وقريب منه فى بحار الأنوار: ج٢١ ص١٧٢- ١٧٣ ب٢٨.

() وسائل الشيعة: ج٢٠ ص٢٤٤ ب١٤٠ ح٢٥٥٤٧.

() سورة الأنبياء: ٩١.

() سورة التحریم: ۱۲.

() مصباح الکفعمی: ص ۲۸۰ ف ۲۹.

() سورة الأحزاب: ۳۵.

() سورة الأنبیاء: ۹۱

() سورة النساء: ۳۴.

() سورة النحل: ۷۲.

() سورة الفرقان: ۷۴.

() سورة النور: ۳۲.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۳.

() بحار الأنوار: ج۲۸ ص۳۸ ب۲ ح۱.

() بحار الأنوار: ۲۶ ص۳۷۲ ب۶ ح۱۴.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح ۱۷۹۳۱.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۰ ب ۷۰ ح ۱۷۹۳۲.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۲ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۲ ب ۷۰ ح ۱۷۹۴۰.

() مستدرک الوسائل: ج۱۵ ص ۱۸۱ ب ۷۰ ح۱۷۹۳۴.

() من لا یحضره الفقیه: ج۲ ص ۶۲۱ باب الحقوق ح۳۲۱۴.

() إن الإسلام أکد علی حب المرأة من الزوجة الأم والبنت والأخت ومن أشبه فی مقابل أولئک الذین یبغضون المرأة وتسود وجوههم وهم کاظمین من الأنثی.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۱۵۷ ب۳ ح۱۶۳۶۵.

() الکافی: ج۵ ص ۳۲۰. باب حب النساء ح۱.

() وسائل الشیعة: ج ۲۰ ص ۲۴ ب۳ ح۲۴۹۳۳.

() وسائل الشیعة: ج ۲۰ ص ۴۱ ب۹ ح ۲۴۹۸۱.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۷ باب من وفق له الزوجة الصالحة ح۳.

() وسائل الشیعة: ج ۲۱ ص ۴۵۱ ب۶۷ ح۲۷۵۵۷.

() وسائل الشیعة: ج۱۵ ص۲۳ ب ۴ ح۱۹۹۳۵.

() الکافی: ج۶ ص۵۵ باب کراهیة طلاق الزوجة الموافقة ح۴.

() غوالی اللآلی: ج۳ ص۲۸۸ باب النکاح ح۳۷.

() الکافی: ج۶ ص۵۴ باب کراهیة طلاق الزوجة الموافقة ح۳.

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِكَمْ وَ أَنْفُسِكَمْ فى سَبيلِ اللّهِ ذلِكَمْ خَيْرٌ لَكَمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلّامة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة "للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقَافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.